الإمام يوسف القرضاوي

ديوان شعر

المسلمون قادمون

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة تليفون: ٢٣٩١٧٤٧٠
فاكس: ٢٣٩٠٣٧٤٦

اسم الكتاب: المسلمون قادمون
« ديوان شعر »
اسم المؤلف: الإمام يوسف القرضاوى
الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة.
٢٥٦ صفحة ١٤ × ٢٠ سم
رقم الإيداع: ٢٠١١/٣٣٠٧
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-225-296-8

تحذير

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة وهبة.
غير مسموح بإعادة نشر أو إنتاج هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه على أجهزة استرجاع أو استرداد إلكترونية، أو ميكانيكية، أو نقله بأي وسيلة أخرى، أو تصويره، أو تسجيله على أي نحو، بدون أخذ موافقة كتابية مسبقة من الناشر.

All rights reserved to Wahbah Publisher.
No Part of thie Publication may be reproduced. stored in a ritrieval system, or teansmitted. in any from or by any means, electronic, mechanical,photocopying,recording or otherwise, without the prior written permission of the puplisher.

دار الكتب والوثائق القومية

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة

الشئون الفنية

القرضاوى، يوسف

المسلمون قادمون/ يوسف القرضاوى.

القاهرة: مكتبة وهبة، ٢٠١١م.

٢٥٦ ص؛ ٢٠سم.

تدمك ٨ ٢٩٦ ٢٢٥ ٩٧٧

١- الشعر الدينى- مصر

٢- القصائد الدينية

أ- العنوان

تدمك ٨١١,٠٦

الإهـداء

إلى روح الإمام حسن البنا

لك يـا إمـامـي، يا أعـزّ مـعـلمِ

يا حـاملَ المصبـاح في الزمن العَـمِي!

يا مـرشـد الدنيـا لنهجِ مـحـمـد

يا نفـحـةً من جـيل دار الأرقم!

أهديك نفسي في قـصـائد صُـغْتُـهـا

تَهْـدِي وتَرجمُ، فـهيْ أختُ الأنجم!

حـسـبـوك متَّ، وأنت حيٌّ خـالد

مـا مـات غـيـرُ المستـبـد المجـرم!

حـسـبـوك غـبتَ، وأنت فـينا شـاهد

نجلو بـنهـجك كلَّ دَرْب مُـعـتْم!

شيَّـدتَ للإسلام صرحًا لم تكن

لبناتهُ غيرَ الشبابِ المسلم!

وكتبت للدنيا وثيقة صحْوِه

وأبيت إلا أن توقِّع بالدم!

نم في جوار زعيمك الهادي، فما

شيّدتَ يا (بنّاء) لم ينهدم!

سيظل حبك في القلوب مُسطَّرًا

وسناك في الألباب، واسمُك في الفم!

• • •

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فهذه مجموعة ثانية من قصائدي، بعضها مما عثرت عليه من القديم، وبعضها مما قلته من جديد، وبعضها مزيج من القديم والجديد.

ورغم اختلاف الزمان، واختلاف مرحلة العمر، فلا أحسب شعري تغير، سواء في وجهته وغاياته أم في أساليبه وأدواته.

وهأنذا أقدم هذه المجموعة للقارئ المسلم، أو أقدم نفسي في هذه المجموعة، عسى أن يعيش معي ما عشته من مشاعر، أكثرها في جانب الألم والأسى. ولكنه ألم ينشئ الأمل، وأسى يبعث الرجاء. فمن رَحِم الظلام يولد الفجر. ومن هنا عشنا الصحوة، كما عشنا المحنة. وكان تطلعنا إلى غد الإسلام المشرق، بل يقينا به. وهذا ما جعلني أختار لهذه المجموعة عنوان: (المسلمون قادمون).

فقد قدر لجيلنا أن تكويه مشاعر الحزن والحسرة على مصاير المسلمين ومآسيهم التي تصابحه وتماسيه، وتراوحه وتغاديه. ولكن كان من فضل الله علينا أنه يجعل من المحنة منحة، ليتميز الخبيث من الطيب، ويمحّص الله الذين آمنوا، ويمحق الكافرين.

في هذه القصائد دموع وشموع، ونجوم ورجوم، وآلام وآمال، أهم ما فيها: أنها تعبر عن خلجات نفسي بصدق، وأنها صرخات مقاتل مكلوم في معركة كبرى لا يملك فيها إلا الكلمة سلاحًا، والحق درعًا، والإيمان حصنًا.

لقد وقفت طويلاً أمام آخر آية في سورة الشعراء، وهي التي وصف الله فيها الشعراء المستثنين من الذم: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

لقد لاح لي من سر هذا الوصف: ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ أن الشاعر المؤمن يعيش أبدًا في معركة ينتصر فيها للحق المظلوم أمام الباطل الظالم، وأنه يقاتل بالحرف إذا كان غيره يقاتل بالسيف.

كما توحي الآية: أن الحق سيعلو، وأن العدل سيسود، وأن الظلم إلى زوال ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾

يوسف القرضاوي

هجمة الجند!

في يناير سنة ١٩٥٤م نـقلت من معـتـقل العامـرية إلى السجـن الحربي مع سـتة من الإخوة، ووضعنا في زنازين انفرادية، ولم يكن قد بدأ عصر التـعذيب، فأنشأت تلك القصيـدة في تلك الفترة، وكانت مـفقودة ثم عثرت على مسودتها مع قصائد أخرى.

مـــا للجنود ذوي العـــصيّ ومـــالي؟

مـــا كنت بالبـــاغي ولا المحتـــالِ؟!

مـــا بالُهم هجـــمـــوا علينا بـغتـــة

متـوثّـبين كـهـجـمـةِ الأغـوالِ؟!

قـد كـشّـروا عن نابهم، وتقـدّمـوا

ببـــســـالةٍ للـثـأرِ من أمـــثـــالي!

حـــملوا العـــصيَّ غليظـةً كـقلـوبِهم

ومـــضَـواْ كـســـيلٍ من مكانٍ عـــال

لِمَ كلُّ هـذا الحـشـــدِ من جـندٍ، ومن

حـــرسٍ، كـــأن اليـــومَ يومُ نِزال؟!

وإذا عـجـبتُ فـــإن أعـجبَ مـا أرى

إضـرامُ مـعـركـــةٍ بغـيـر قـتـال!

ضـــربٌ بلا هدفٍ، ولا مـــعنىً، ولا

عـقلٍ، ســـوى تنفـيـذِ أمـــرِ الوالي!

كم بيننا من ذي سـقَـامٍ يشـتكي
لكـن لمن يشكو أذى الجُـهَّـال؟
كم بيننا شـيخٌ ينوءُ بعـمـرِه
يعدو الجَهُولُ عليه غيرَ مُبال
كم بيننا من يافع ومُـرفّـه
لم ينجُ من ضـربٍ وسـوطِ نَكَال
لم أنس وقفة (صالحٍ)[1] بشجاعة
يحمي الضعافَ بعزّة وجلال
وثباتَ حسّان[2] ومحْيي[3] حوله
وأخي الدمرداشيّ[4] والعسّال[5]

(١) هو الأخ المجاهد الأستاذ صالح أبو رقيق الذي كان يحاول أن يتلقى الضربات عن الطلاب صغار السن.
(٢) هو الأخ الأديب الشاعر العالم الداعية الدكتور حسان حتحوت.
(٣) هو الأخ الباحث الشاعر محيي الدين عطية الذي كان عمره نحو ستة عشر عامًا.
(٤) هو الأخ الصديق محمد الدمرداش سليمان مراد رفيق الدراسة والسكن والدعوة والمحنة، توفى رحمه الله سنة ١٩٦٢م.
(٥) هو الأخ الصديق الرفيق الثاني في درب الدراسة والدعوة والجهاد الدكتور أحمد العسال. توفى رحمه الله ٢٠١٠م.

ومـــزاحَ مـصـــبـــاحٍ[1] وحُلْوَ نِكاته

رغم الـضَنى في الجـــسم والأثقـــال

وبقـــربنا شـــيخٌ يجـلجلُ صـــوتُه

في الجندِ يـصـرخ صـــرخـةَ الرِّئبـــال

عبـدُ المعزِّ [2] يقولُ: دونكمـو اضربوا

ضـربَ الخـسيسِ لـشـامخٍ مـتـعـال

* * *

قلْ للطـغـاةِ الحـاكـمـين بأمـرهِم

إمـــهـــالُ ربـي ليس بـالإهمـــال

إن كـــان يومُكمـــو صـحَت أجـواؤه

فـــمـــآلـكم والله شـــرُّ مـــآل

---

(١) هو الأخ الصديق الثالث فى الدرب: مصباح محمد عبده، الداعية المحبوب رحمه الله.

(٢) هو الأخ الداعية الكبير الشيخ عبد المعز عبد الستار، وقد كان مع مجموعة من كبار الإخوان فى عنبر خاص قريب منا، ولم يسلموا من (العلقة)!.

ستدورُ دائرةُ الزّمان عليكمو
حتما، ويؤْذنُ ظِلُّكم بزوال
سترَونْ من غضبِ السموات والعُلا
وإذا غضبْنَ فما لكم من وال
وتزلزَلُ الأرضُ التي دانتْ لكم
يومًا، وما أعتاه من زلزال!
البغيُ في الدنيا قصيرٌ عمرهُ
وإن احتمى بالجندِ والأموال

***

يا جندَ فرعونَ الذين تميّزوا
ببذيءِ أقوالٍ، وسوءِ فعال
لا تحسبوا التعذيبَ يخمد جذوتي
ما ازددتُ غيرَ تمسّكٍ بحبالي
إن تجلدوا جسدي فحسبيَ أسوةً
إيذاءُ عمّارٍ، وجلَدُ بلال

ضـربُ الرجـالِ وهم أسارَى قـيـدِهم

من شـيـمـة الأوغـادِ لا الأبطال

واللـيثُ ليـس يعـيـبـه إيذاؤُه

مـا دام في الأقـفـاصِ والأغـلال

يا قـادرين على الأذى ليَ، هـل لكم

أن تسـتطيـعـوا سـاعـةً إذلالي؟!

الجـسم قـد يُؤذَى، وليـس بضـائر

نفْـسًـا تَـعـزّ علـى أذى الأنذال!

●●●

زنزانتي

في معتقل (هايكستب) - وهو معسكر خلّفه الاحتلال البريطاني قريبًا من القاهرة - في سنة ١٩٤٩، فوجئنا في ظهيرة أحد الأيام بهجمة شرسة قامت بها قوة كبيرة من الجنود - الذين كانوا يطلقون عليهم (بلوك النظام) - مسلحين بالهراوات الغليظة والسياط يقودهم ضباط غلاظ شداد، وانهالوا علينا ضربًا وجلدًا، لغير سبب نعرفه، وفينا الشيخ الكبير والمريض والضعيف، ثم انصرفوا بعد أن تعبوا، وكأنهم انتصروا على العدو في معركة!

فكانت هذه القصيدة من وحي تلك الهجمة، وكانت مع أخوات لها مفقودة أو شبه مفقودة، ثم عثر عليها أخيرا.

زنزانتي!

دارٌ حللتُ بهـــا أُزارُ وأُخـــدم

ونزلتُـها ضـيفًـا أُعـزّ وأُكـرمُ!

يســـعى إليّ بهـــا المديرُ وجـندهُ

ويجـيـئني فـيـهـا الطبـيـبُ يسلّم!

دارُ الســلامِ، فـليس فـيـهـا آلة

تُدمِـي، وأنّي؟ والمِقصُّ مُـحَـرّم!

هي لي، ولي وحـدي، فلـيس منازعي

فـيـهـا لئـيمٌ أو أخٌ لـي مـسلم

ملِـكٌ بهـا أنـا، لا يردّ رغـائـبي

ومـنـاي، إلا هـاشـمٌ أو مـكـرم![1]

(١) هاشم ومكرم: حارسان من حراس السجن.

حُجِبتْ عن الدنيا فلا خبرٌ ولا

أثرٌ، وحتى لستُ ممن يحلُم!!

أنا في حماها راهبٌ في خلوة

مع من يرى ما في الضمير ويعلم

منها أصعِّد للسماءِ ضوارعا

حرَّي تهزُّ العرشَ وهو الأعظم

هي علّمتني الزهدَ في مُتَع الوَرَى

والمرءُ حتى موتهِ يتعلّم

إن قيلَ: موحشةٌ، فأنْسِي مصحفٌ

أتلُوه، يهدي للتي هي أقوم

أو قيل: معتمةٌ، فليس بمعتم

عندي سوى قلبٍ يعيثُ ويَجُرِم

أو قيل: مغلقةٌ، فذا كيلا أرى

وجهًا عبوسًا أو لسانًا يشتم

أو قل: ضـــيـــقـــةٌ فكـلّ حـــوائجي

في الرّكنِ، والـبـاقي فـضـــاءٌ يعظم!

هي حـجـرتي فـيـهـا نهـاريَ مـجلسي

هي غـــرفـــتي للنـوم حِـين نُـنَوّم

هي مكـتبٌ حـــيـنـا، وحـــينا مـطعم

إن جـاء مـيـعـادُ الطعـامِ فـأطعـمـوا

هي ســـاحـة لرياضـــتي أعـدو بـهـا

في مـــوضـــعي، إن الضـــرورةَ تحكم

هي (دورتي) فـي الليل إنْ طـالَ المدى

أو في الـنـهـــارِ إذا أبَوْا وتحـكمـــوا

هذا ولـيس علـيّ أوّلَ شـــهْـــرها

أجـــــرٌ لسـكـنـاها بـه أتقـــدّم!

حـــيـــيـتِ يا زنزانتي، فـــلأنت لي

قـفصٌ، وإنّي في حـــديدِك ضـيـغمُ!

أم زائرة ولا مزور؟!

إنها أم ترملت على وحيدها بعد وفاة زوجها، تركه لها برعمًا في سنوات الطفولة الأولى، فأفرغت فيه عمرها، ووهبته شبابها وحياتها. وسهرت على رعايته وتربيته، حتى غدا رجلاً ملء السمع والبصر . . . ثم تخطفته كلاب الصيد سنة ١٩٥٤م، وذهبوا به إلى أتون العذاب في السجن الحربي، وانقطعت أخباره، فلا زيارة ولا مراسلة، حتى تحسنت الأحوال شيئًا مَا، في سنة ١٩٥٦، وسمح ببعض الزيارات، في بعض المناسبات، وخصوصًا للأمهات. وفي يوم العيد جاءت الأم لزيارة وحيدها وفِلذة كبدها . . . . فكانت المفاجأة التي تصورها هذه القصيدة.

وهي قصيدة بدأت أبياتها الأولى في السجن الحربي، ثم أكملت بعد ذلك، وكانت شبه مفقودة، ثم عثر عليها الشاعر، فهي قديمة جديدة!

قدمت تزور وحيدَها في العيدِ
في السجنِ بعد الحظر والتشديدِ
أمٌّ براها الشوق للغالي، ولم
تعرفْ سوى الآهاتِ والتسهيد
اليومَ أثمرَ صبرُها ودعاؤُها
فدنا لها ما كان جِدَّ بعيد
بَسِمَ الزّمانُ لها، وأظهرَ وُدَّه
ولَطالما عرفتْهُ غيرَ ودود
زُفّتْ لها البشرى، فزغَردَ قلبُها
طربا بلُقيا كنزها المرصود
رُدّت إليها الروحُ، أشرق وجهُها
كالبدر، والمرآةُ خيرُ شهيد

وطوت كـتابَ الأمسِ، يـحدوها غـد

ترنو إلـيـــه بقلبٍ غـيـــرِ حـقـــود

أتُرى الزمـــانُ صـفـــا لهـــا أم يا تُرى

هو حُلمُ ظمـــأي في سـرابِ البِـيـد؟

فـاسـمع لقـصَّتـهـا، فـفـيـها عـبـرة

تُروَى إلى الأجـيـالِ عـبـر قـصـيـدي

* * *

هِيَ أمُّ ذاك الـفـــــارسِ الـبطـلِ الذي

غـــالتْـــه أنيـابُ الـعـهـــودِ الســـود

لم تنـس سـاعـــةَ جـــاء زوّارُ الدّجى

ومـــضـوا ليـــخـــفـوهُ وراءَ ســـدود

ســـرقـوه منـهـا جـــهـــرةً، بل عَنْوة

ورأتـهُ وهو مـكـبّـلٌ بحـــــــديـد

جـــهـــدتْ سِنينَ تَحُـــوطهُ وتـربّه

واليـــومَ تفـــقـــدهُ بلا مـــجـهـــود!

في لـيلة ســـــوداءَ لم يـطلع لـهـــا

فـجـرٌ، وقـد طالـتْ بغـيـرِ حـدود!

عـشـرون شـهـرا وهي تـكتمُ همَّـهـا

في صـــدرها من عـــاذلٍ وحـــســـود

لا تشـــــتكي إلا لمـالك أمـــــرِها

مـا بالُ عـــبـدٍ يشـتكي لعـبـيـد؟!

غـاب الحـبـيبُ، وغُـــيِّـبتْ أخـبـارُه

عنهـا، كـشـأنِ مـحـاربٍ مـفـقـود

لم يســـمـــحـــوا يومًـــا لهـــا بزيارة

تروي الـغليـلَ بنظـرةٍ وشـــهـــــود

لكنـهـــا عـــاشـتْ على أمل اللِقـــا

فـــالبـغيُ لا يـبـقى علـى التـأبيـد!

حـــــتى أتاها مـن يزف بـشـــــارة

أحـيت مـواتَ كـيـانِها المهـدود

قـــالوا: الـزيارةُ أطلقتْ لكِ مـــرةً

في العـيـد بعـدَ المنع والتّقـيـيـدِ

عـاد الشـبـابُ لهـا ونضّـر وجـهَـهـا

قـربُ اللقـاء بحـبِـهّـا المنشـود

وغـدت كـوجـهِ الـصبح أشـرقَ نورُه

أو كـالخـمـيـلةِ جُـمّـلت بورود

ومـضت تُعِـدّ لحِـبّـهـا مـا يشـتـهي

مـن مطـعمٍ أو مـلـبسٍ ونـقـــــود

تشـدو: غـدا عـيـدٌ جـديدٌ وجـهُـهُ

يشـفي الجوى، ولِقـا حـبيـبيَ عيـدي

غـدًا الذي أخـفـتُـه أسـوار الأذى

عني تـراه العـينُ غـيـرَ بعـيـد!

كم قبلةٍ سأزفّها لجبينهِ

كم ضمّةٍ بذراعيَ المكدود!

باتت تعُدّ دقائقا وثوانيا

هيهاتَ ينعمُ مثلُها برقود!

* * *

باتت تحثُّ الليلَ يسرعُ خطوةَ

للصبح ذي التكبير والتحميد

وتنفّسَ الصبح المرَجَّى مُؤذِنًا

بقدوم يومٍ ليس بالمعهود

ومضت تناجي نفسَها في نشوةٍ:

قد عاد لي عيدي وخُضرةُ عودي

كم فات من عيدٍ وعيدٌ قبلَهُ

ما كنتُ فيه أحسُّ بالتعييد

كم من صـــبـــاح مـــرّ لم أدرك لهُ
طعـــمـــا، فلم يك فـــيـــه أيُّ جـــديد
واليـــومُ يومُ العـــمـــرِ، يومُ الملتـــقى
اليـــومَ أبعثُ بعـــد طولِ همـــود!
اليـومَ صـــالحني الزمـــانُ، وجـادَ لي
بالـوصلِ بـعـــد تمنعٍ وصـــدود!
عـــامـــان مـــرّا، كلُّ يـومٍ منهـــمـــا
دهرٌ يـطولُ عـليّ جـــدّ شـــديدِ
أقـــضي نهـــاريَ في التـــفكّرِ والأسى
وأبيتُ لـيلي في جَـــوًى وسُـــهـــود
ألمٌ يمـــيت القلـبَ لو لم يُحْـــيِـــهِ
أملٌ بـيـــومٍ لـلّقـــاءِ سـعـــيـــد

* * *

قَـدِمتْ إلى السـجن الـكبـيـرِ يهـزّها
فـــرحُ الـلّقـــاء بـبـــدرِها المـوعـــود

وقـــــفـتْ مع الـزّوارِ ترقـبُ لحظـةً

عُـــدّتْ بعـمـــرٍ في الزمـــان مـديد

هي لحظة اللقـيـا الحـبـيـبـةِ بعـد مـا

ذاقتْ عـــذابَ البـعـدِ والتـــشـــريد

طـال انتـظارُ الأمِّ أصـــــعـبَ برهـةٍ

ممزوجـةِ الخـفـقـات بالتنـهـيـد!

رأت النســاء مـــزغـردات حـــولهـا

فـرحًـا بلقـيـا ابنٍ وضمِّ حـفـيـدِ

إلا فـتـاهـا! يا تُرى مـا عـاقـهُ؟!

أو لم يَزلْ في القـيـدِ والتـصفـيـد؟!

أم يا تُرى يشـكو السِّـقَـامَ؟ فـديـتُـه

بالـنفس! أســئلةٌ بـغـيـــر ردود!

فـرغ الفـؤادُ من التَّـصـبُّـرِ، بعـد مـا

يَئِـسـتْ، فليس الصبـرُ دونَ حـدود

صـاحت مــزمـجـرةً كنِمْــرةِ غـابةٍ:

لِمَ قـد تأخّـرَ فــارسي ووحـيـدي؟!

مـا بالكـم لا تنطقـون؟ هُبِلـتـمـوا!!

أين الرجـاءُ، الـحُلْم؟ أين عمـودي؟!

خَـرِسَ الجمـيعُ، سـوى دمـوعِ أحبّـةٍ

والدمعُ خـيـرُ مـعـبّـر وشـهـيـد!

صَـرختْ، وقد وعـت الحقـيـقةَ مـرّةً

لا! لا! أعـيـدوا لي بُنيّ . . وليـدي!

خــرّت مـن الإغــمــاء، هَدَّ بِـناءَها

نبــأٌ يزلزلُ ركنَ أيِّ مَــشـيــد!

قُــتِـلَ الفــتى، والأمّ لا تـدري بهِ

من بعــد لـيلةِ خطـفــهِ المشــهــود

كم عــذّبوهُ وهْو يحــتــمل الأذى

بثــيــاتِ أطوادٍ، وقـلبِ أسُــود

رامـــوه مـــعـــتـــرفـــا بما لـم يأتهِ

فـــأبى إبـاء الفـــارسِ الـصِّنـديد

لم يُـغْـــــرِهِ وعـــدٌ بمـا منَّـوهُ مِنْ

دنيـــا، ولم يحـفلْ بهـــولِ وعـيـد

فـتـكالبـوا مـثلَ السّبـاع لنَهْـشـه

صنعَ الجـبـانِ الخـائـنِ الرعـديد

صـبّـوا عليـه عـذابَهم ونكـالَهم

بأكفِ سـفّـاحٍ وقـلبِ حـقـود

حـتى قَـضَى نـحـبًـا، وأسلم روحَـهُ

مـتـغنيًـا بشـهـادة التّـوحـيـد

لم يـنهـزمْ، والـلهِ، بل هُـزِم الأُلَى

قـتـلوه قِـتلـةَ مـؤمنـي الأخـدود

* * *

رُحْـمَى لهـا! وقد اسـتـردّت وعـيَهـا

وغـدت تصـيحُ بحسـرةٍ وشـرود!

قـــتلـوكَ يا ولـدي! ألا شَلَّـت يدٌ

مُـدّت إليك بقـسـوةٍ وجـحـود!

مـا كـان جُـرمُك يا بنـيّ، ولم تكنْ

في الناس غـيـرَ الطاهرِ المحـمـود؟!

لو أنـهم سـألوا المـكارمَ والتُّـقى

والبـرَّ عنك، لَكُنّ خـيـرَ شـهـود!

هل كـان جـرمُك أن عـزفتَ عن الخنا

وعـفـفتَ عـن وِردٍ لهم مَـورود؟!

هل كـان جـرمُـك أن تعـيـش لفكرةٍ

لا للمـجـونِ ولا ابنةِ العُـنقُـود؟!

تدعـو لنهج اللـهِ، نهجِ مـحـمّـدٍ

لا نهجِ فـرعـونٍ، ولا نُـمْـرُود؟!

كم أرّقــتْكَ همــومُ أمّــتِكَ الـتي
كُسِرَتْ جـحـافُلها أمـامِ يهـود!
هام الشـبـيـبـةُ في سـعـادَ، ولم تهمْ
إلا بســعــدِ تراثـنا وسـعــيـدِ!

* * *

عشقـوا ملاهِيَهُم، وعشـقُك مصحفٌ
تتـلوهُ بالـتــرتيلِ والـتــجــويد!
مـا كنتَ تصـحبُ غـيـرَ أربابِ التُّـقَى
من صــائـمــينَ وركّعٍ وســجــود
لم تحـنِ رأسَك للـطغــاةِ، ولـم تَدِنْ
يومًـا لغـيــر الواحـدِ المعـبـود
ووقـفتَ في صفِّ الضعـيفِ، ولم تملْ
نحــو القَــوِيّ ورِفــدِه المرفــود
لم ترض يـومًـا أن تُبـاع بضـاعـةً
لـلأجنـبيِّ ومــــاله المـمــــدود

وأبيتَ تركعُ للجبابرةِ الأُلَى

حكموا، ولم يك حكمُهم برشيد

ورفعتَ بالتوحيدِ رأسك عاليا

قُتِلَ الأُلَى قتلوكَ للتوحيد!

* * *

يا ويل أرضٍ تقتلُ الأطهارَ مِنْ

أبنائها في غلظةٍ وكنود!

ويبيتُ فيها الفردُ حراً آمنا

ما عاش عيشَ الفاجرِ العربيد!

كم كنتُ آملُ أن أراك، وإن تكنْ

أمسيتَ ترسفُ في دمٍ وصديدِ

يا ليتني أعطيتُ وجهك لَثمةً

أفرغتُ فيها لوعتي وسمودي!

يا ليتَ شِـعـري أيـن قـبـرُك؟ علَّني

أسـقـيـهِ دمـعي بـل دمي ووجـودي

وأجـودُ بالنَّـفَسِ الأخـيـرِ جـوارَه

وأقـيمُ فـيـه ليـومِنا المشـهـود

* * *

يا يوم عـيـدٍ قـد رجـوتُ صـبـاحَـهُ

فـفـجـعـتني، لا كنتَ يومَ الـعـيـدِ

عـادت عـيـون الأمـهـات قـريرةً

بلِـقـاءِ أبـناءٍ، وضـمِّ كُـبـود

ورجـعتُ بالحـسـراتِ تأكلُ مـهـجـتي

ورجـعتُ بالعَـبَـراتِ فـوقَ خـدودي

أضنـانيَ الثكـلُ الحـزينُ، فـليـتـني

ووريتُ قـبلَ اليـومِ بطـنَ لحـود!

مـــا الأرضُ إلا غـــابةٌ قـــد مُـــوِّهتْ

بزخـــارفِ العـمـران والـتـشـيـيـد!

مـــا أهلُهـــا إلا وحـــوشٌ غُطِّـيَتْ

أنـيـــــابُـهـــــا بـمـلابسٍ وبـرود!

ضـاقت عليَّ الأرضُ وهي فـسـيـحـةٌ

مـا أضـيقَ الدنـيـا بدون شـهـيـدي!

قـد كان صـبـري في الزمـان وسلوتي

قـد كـان نجـمي في الليـالـي السُّود

قـد كان في يومي الحـياةَ، وفي غـدي

أملـي، وللأيـامِ كلَّ رصـــيـــدي

قـــد كـان يحـلو كلُّ شيء في فـــمي

مـــا دامَ بين يـديّ نضْـــرَ العـــود

خـطف المـنونُ أبـاه مِنـي غِـــيـلـةً

أواهُ من زمـنٍ عليّ عـــتـــيـــد!

كـان الـهـوى والحبُّ مـذ كنا مـعًـا

في عـمـرِ زهرٍ في الربيعِ نـضـيـدِ

فـارقـتـه بالموت، لـكنَّ ابنَـنا

كـان الـعـزاءَ لقـلبيَ المنكود

فنـذرت أيامي لـه مـخـتـارةً

وتركـت أحـلامَ المِلاحِ الغِـيـد

لـم أُصـغ لـلأمِّ الحـنـونِ ولا أبـي

ورددت خُـطّـابـي بـكـلِّ بُـرود

أضـحـى أمـانتَـه لـديّ، فـصُنتُـهـا

وحـفظتُ عهـدي، ما نكثتُ وعـودي

وتخـذتُه عِـرسـي ومـؤنسَ وَحـشـتي

ومناطَ آمـالـي، وبيتَ قـصـيـدي

وهجـرتُ مـا تـزدان حـسنـاءٌ به

وغـدا سِـوارَ يدي وحِلْيـةَ جـيـدي

ووجـــدتُ فـــيـــهِ جنتي بظـلالهـــا

وبنخـلهـــا وبطـلِحـــهـــا المـنضُـــود

كم كـنتُ أنظـرُ للزمـــــانِ بعـــيـنهِ

وبروحِـــهِ، في قـــوّةٍ وصـــمـــود

فـــإذا مللتُ العـــيشَ لاحَ بـوجـهـــهِ

فـــأحسُّ بـالإشـــراقِ والتـــجـــديد

وإذا ذكـــرتُ الموت، قلتُ: حـــيـــاتُه

فـيـــهـا خلـودي وامـتـــدادُ وجـودي

قـد كنتُ أحـسـبُنـى الفـقـيـدةَ قـبلَهُ

واليـــومَ باغـتني، فـكان فـقـــيـدي!

اليـــومَ أحـلامي العِـــذابُ تبـــخّـرتْ

اليـــــومَ ولّى طارِفـي وتلـيـــــدي

اليـومَ قـد خـارتْ قُـواي، إذ انقـضى

مـــا كـــان لِي من عُـــدّةٍ وَعَـــديد

اليـــومَ قـــد باتـــت حـــيـــاتي بعـــدَه

كـالحـوتِ يُـلقَى في القِـفـارِ الـبِـيـد

اليـومَ أضـــحى الحُلْوُ في الفـمِ حنظلا

والدمعُ كـــاسي، والـبكاءُ نشـــيـــدي

حـــتى جنـازتهُ حـــرمتُ وداعَـــهـــا

والبـحثُ عن مـثـــواهُ غـيـرُ مـفـيـد

* * *

يا لائِـميّ على أســـاي لفـــقـــدهِ

أحـسـبـتـمـو قلبي مـن الجُلْمُـود؟!

أنـا أمّـــــه وأبـوه، وهْو لـيَ المُنـى

والعـيشُ والدنـيـا بـغـيـرِ قـيـود

شـــاهـدتُ فـــيـــه أباه، بـل آباءَه

ورأيتُ فـــيـــه أبي وكلَّ جـــدودي

كـــان الطليـــعـــةَ دائمًـــا لرفـــاقِـــه

في الدرسِ، في الأخلاقِ، في الترشيد

مـذ كـان مـبتـدئًا، فـصـار مـهندسـا

يُرجَـى لشـــعبٍ في الـرقيّ وطيـــد

شـهـمًـا يحبُّ الخـيـــرَ يبـذلُ نفسَـهُ

دومـــا بلا دعـــوي ولا تـعـقـيـــد

عـــايشـــتـــه، أيـامِـــه، ســاعـــاتِه

لحظـاتِه في نـشـــوةٍ وســـعـــود

هو بضـــعـــةٌ منـي تغـــذت من دمي

وغـــدتْ تلاصـقني كـحـــبلِ وريدي

إني لأذكـــرُه جنـينًا في الحـــشـــا

أمـــلا يداعـــبني بخـيـــر وليـــد!

إنّي لأذكـــرهُ رضـيـــعًـــا، مـــا له

دنيـا سـوى حِـجـــري وبين نُهـودي!

كـــان اســـمُـــهُ وصـــراخُـــه ونداؤُه

نغـــمًـــا جـــمـيلَ الـوقعِ والتـــرديد

إنِّي لأذكـــره صـــبـيّـاً لاعـــبًـــا

بين الصـــغـارِ كـدمـيـةٍ في الـعـيـد!

إنِّي لأذكـــره غـــلامًـــا يافـــعًـــا

مـــتـــرنمًا كـــالـطائرِ الـغـــرِّيد!

آهٍ! وأذكـــرُ وجـــهَـــهُ وقـــوامَـــهُ

وقـد استـوى رجـلا صـليبَ العُـود!

أودعـتـــهُ عـمـــري لأرجـوَ عـبـمـرَهُ

ورعـــيتُ بذرتَهُ بـكلِّ جـــهـــودي

حـــتى إذا حـــان القَـطافُ إذا همـــو

قـد أحرقـوا زرعي وَحَبَّ حـصيـدي!

* * *

قـد كنتُ أرقبُ همسَ من حـولي ولا

أدري بأن الهـمسَ حـولَ وحيـدي

وأرى الرؤى، فـتكادُ تـنطق بـالذي

يجـري عليـه، بـصـدقِـهـا المعـهـود

قلـبي يُحـدِّثُنـي بشـيءٍ مُـقـلقٍ

وحـديثُ قـلبـي ليسَ بالمـردود!

والعـقلُ يزعـم أن تلكَ وسـاوسٌ

أو ضِـغثُ حُلـمٍ، أو خـيـالُ شَـرود!

أيدت عـقلي، كي أعـيشَ على الرَّجـا

مـا كـان لي بدٌّ مـن التـأيـيـد!

والآن قـد كُـشِفَ الغطـاءُ، لأصطلي

بعـذاب نار غـيـرِ ذاتِ وقـودِ!

* * *

رَبَّاهُ إنَّ الظـلَم دمَّـر عـيـشـتي

وقـضى على وَتَـرِي، وحطَّمَ عـودي!

ربَّاهُ إنَّ الـظالمـينَ اسـتكبـروا

في الأرض، لم يرعَـوْا لأي عُـقـود!

ربّاه لا تحلـمْ عليـهم، وانتـصـرْ

خـذهم كـعـادٍ قـبـلَهم وثَمُـود!

ربّاه أمٌ قـد دعـتْـك بمهـجـةٍ

حـرّى، وقـلبٍ ثـاكلٍ مـنكـود!

إن كنتُ عـاجـزةً، فـإنك قـادرٌ

فـاثـأرْ لركنـي الواهنِ المـهـدود!

ربّاهُ، مـالـي غـيـرَ بابك مـنفـذٌ

فـافـتـحْـهُ لي في دربيَ المـسـدود!

ربِّ ارضَ عني، واحـبُني منك الرضـا

فـرضـاك عِندي غـايةُ المـقـصـود!

إليك يا ابن الإسلام

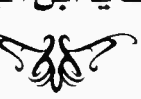

يا مسلما بِعُرا إسلامه ارتَبَطا
هلا وفيتَ بما مولاك قد شَرَطا؟!
أبالمعاصي ترى الفردوسَ دانيةً؟!
من يزرع الشوكَ لم يحصد به الحِنَطا!
أم تشتري الخُلْدَ بالمغشوش من عمل
وسلعةُ الله لا تُشْرَى بما خُلِطا؟!
وتخطُبُ الحورَ لم تُهدِ الصداقَ لها
ولم تقدمْ لها عِقدا ولا قُرُطا؟!
تبغي الجنانَ بروح القاعدين، فَدَعْ
عنك المعاليَ، وابغ الخبزَ والأَقِطا؟!
أما علمت طريقَ الخلدِ قد فُرِشتْ
بالشوك، ما فُرِشت وَرْدا ولا بُسُطا؟!

أم تنشـــدُ النصـــرَ لـم تَدفعْ له ثـمنا

ولم تُعِـــدَّ له الأســـبـــابَ والخِـطَطا

للـنصـــــر قـــانُـونُه، واللـهُ فـــصّـلهُ

لا تحـسبِ النصـرَ يأتي الناسَ مـعْتـبَطا

من ينـصـرِ الـله ينصـــرْهُ، فـــلا أملٌ

في النصـــر إلا لمن وفّى بما اشـــتـرطا

فـاحذر مـقـالَة سـوءٍ من عبـيـد هوًى

يحـيَـوْن في عـالم الأفكـارِ كـاللقطا

تقـول: مـا لبني الإسـلام قـد هُزِمـوا

ولم يسـيـروا إلى العَلَياءِ غـيـرَ خُطا؟!

كـأنمـا تجـعلُ الإسـلام مـتّـهَـمـا!

والحقُّ أبلجُ لا يـحـتـاج كـشف غِطا

الذنبُ ذنب بني الإسـلامِ، مـذ بَعُـدوا

عن منهج الله أضـحى أمـرُهم فُـرُطا!

قـد خاصـموا اللهَ إذ خـانوا شـريعتَـهُ

وقلّ إنتـاجـهم إذ أكـثـروا اللـغَطا

تفـرقـوا شـيَـعًـا شـتَّى وأنظمـةً

إذ لم يَعُـدْ حـبلُـهم باللهِ مـرتـبطا

عِـقـدُ الخـلافـةِ قَـبْـلا كـان يَنظِمُـهم

واليـومَ عِـقـدهمـو قـد بات منفـرطا

اسـتـوردوا من ديار الـغـرب فلسـفـةً

أشـقتْ بَنِيـه، وحلَّت كلَّ مـا رُبطا

يا ناشـدًا للهـدى في الغـرب مـعـذرةً

إن الهـدى حـيث وحيُ الـلهِ قـد هَبَطا

من رام شُـهْـدا فـإن الـنحل مـصـدرُه

ومن بغى الـسمَّ فليطلبْ لـه الرُّقُطا[1]!

(١) الرقط: جمع رقطاء، وهو وصف للحية السامة.

لم التـــســـولُ والإســـلامُ ثروتُـنا
يغنيـك عن مـد كَفٍّ أو ســؤالِ عَطا؟
ونهـجـــه بَـيِّنٌ كـالصـــبح، لا غـبشٌ
أقـام فـــوقَ الحـروفِ الشكلَ والـنُقَطا
قالوا: قديمٌ، فقلنا: الشمسُ قد قَدُمتْ
فـغـــيـروها بأخـــرى أيهـا البُـــسَطا!
وغـيروا الكعـبـةَ البيتَ الـعتـيقَ، فَلمْ
تعـــد مـــلائمـــةً شكلا ولا نَـمَطا!
نِعْمَ القـــديمُ قـــديمٌ يســـتـضـــاءُ به
بئسَ الجـــديدُ إذا مـا ورّث الســـقَطا!

* * *

قل للذي ســار خـلف الغـرب إمّـعـةً
يقـفـو خُطاهم صـــوابا كـان أم غلطا
الغـــرب أعلن عـــزلَ اللهِ مـن زمن
عن مُلْكـه، ومـضى، لا ديـنَ لا ربُطا

وبات مـعـبـودُه مـالاً يصـولُ به

في الخـمـرِ والجنسِ والآثامِ مـخـتـبطا

يسـعَى إلى الرجسِ كـالخنزير في شَـرَهٍ

مـهـمـا رأى القَذَرَ اسـتهـواه، فالتـقَطَا

أغلَى الجـمـاداتِ، والإنسانَ أرخـصَـهُ

وأرخصُ الناس من بالـمَـشْـرِقِ ارتبطا!

فـمـا يُقـيم لغـيـر الشُـقْـرِ من زِنةٍ

فـلا هـنودَ ولا عُـرْبا ولا نَبَـطا!

مـات الملايـيـنُ جـوعًـا في مـشـارقنا

والغربُ يغذو الكلابَ اللحمَ . . والقططا!

والغـرب في شـرْقنـا ذكـراه مظلـمـةٌ

من يغرسِ الظلمَ يجن البُغْضَ والسخطا

* * *

ولست أنكر ما للغرب من أثرٍ

في عالم اليوم، فالإنكارُ محض خَطا

بالعلم يسّرَ للإنسان عيشتَه

وصاغ بالعقل عقلا قلما غلطا

بالعلم ردّ لذي الأسقامِ عافيةً

فقام يحيا سعيدًا بعدما قنطا

لكنه عاش دون اللهِ، فافتقدتْ

حياته الطهرَ مهما ازدان وامتشطا

من ارتقى ذروة (التكنيكِ) مقتدرا

بالعلم، في عالم (الأخلاق) قد هبطا

فاعجب له صاعدا يغزو الفضاءَ به

واأسفْ له هابطا في الطين قد سقطا!

آليةٌ ضاق منها جيلُه، فغدا

مستهترا مثل مجنونٍ قد اختلطا

وعـاد كـالوحش لا تُلفِيـه مغتـسـلا

ولا يـنظّـف رأســـــا منـه أو إبطـا

رأى الحـيـــاةَ بلا مـــعـنى ولا هدفٍ

فـغـــاص في وَحَلِ اللذاتِ وانخـــرطا

يحـــيله الغـيُّ من سُكْر إلـى خَـــدَر

أضناه، أكـلا ومحـقونا ومـستـعَطا[1]

(تقنيـــةُ) الغـــرب مـا أروت له ظمـــأ

ولا أعـــادت له مـا ضـــاع وانفـــرطا

فليـــتـه إذ عـلا الأفـــلاك منتـــصـرًا

قد هذّبَ الجـيلَ فوق الأرضِ فـانضبطا

يا شِـقـوةَ المرءِ لم يـسـعـدْ بحـاضـرِهِ

ومـــا له من غـــدٍ يُرجَـى إذا غُـــمطا

---

(١) الاستعاط: ما كان عن طريق الأنف والشم.

تراه من عـــالم الأشـــيـــاء في رغـــدٍ
وإن يكن في مـعانـي الروح قد قَـحِطا
يعـيش فـي قلقٍ حـيـرانَ منقـــبـضًـا
وإن تخَلْـه هنيءَ العـــيش منـبـــسطا
أعـــيَـــتْـه أســـئلةٌ لـم يُلْفِ أجـــوبةً
لهـــا، لدى قـومـــه ممن عـــلا وسطا
من نحنُ؟ من أنا؟ ما معنى الحياةِ؟ وما
عـقبى الممـاتِ لمن وفّى ومن قَـسَطا؟!
مـاذا لمن مـات مظلـومًـا ومـضطهـدا
ووُلْدُه بعـــده خـضـرٌ كـــزغب قطا؟!
ومـــا جـزاءُ ظـلومٍ عـاش طـاغـيـــةً
لم يُبْـق مـفـــســدةً إلا لهـا نَـشِطا؟!
إن اليـــقـــين بعـــدل الـلهِ في غـــدنا
أراحَ أنفُـــسَنا مـن خَـبـطِ من خَـــبَطا

فـمن خطا خطـوةً في الخـيـر يُجْـزَ بِهِ

مـا دام لِلهِ صِـدْقًـا قـد سـعى وخَطا

ومن مـشى في طريق الـشـر أوْبَقَـهُ

إلا إذا تاب عـمـا منـه قـد فـرطا

لولا هُدَى اللـهِ لاحـتـارت بصـائرنا

وأصـبح الحق بـالبـهـتـان مـخـتلطا

من عـاش في كنـف الإيمـانِ كـان له

أمنًا، وعـاش رَضِيَّ النـفسِ مـغـتـبطا

يحـيـا من الله في أنس وفي سـعـةٍ

مـا ضـاق يومًـا بمأساةٍ ولا قَـنَطا

فـقل لمن عـاش للدنيـا بدون غـد

آمِنْ، فـسـعيُك يا مـسكينُ قـد حَبِطا

* * *

يا ابن الحنيفةِ دينِ الحقِ، ها هو ذا

يدعوك، فانهض وشمِّرْ عاملا نَشِطا

خيرُ الأمورِ سبيلُ القصدِ، فامض بهِ

ولا تملْ عنه، لا وكْسًا ولا شططا

بين المغالاةِ والتقصيرِ منزلةٌ

هي التي جعلتنا أمةً وسطا

فاثبتْ على منهج الإسلام في ثقةٍ

مستعليا يتحدَّى ضغطَ من ضغطا

والزم طريقَ رسولِ الله في بَصَرٍ

وفي اعتدالٍ، وجانبْ خلْطَ من خلطا

واحفظ تراثًا يُجَلِّى روحَ أمتِنا

ولا يعُوقُك عنه غمْطُ من غَمَطا

واحذر غُزاةً لنا في عصرنا جُدُدا

يَبدُون في صورة الأصحابِ والخُلَطا

وأخطر الـغـزوِ غـــزوٌ لا يريقُ دَمـــا

إلا التـــسـللَ للأفكار مـــخـــتـــرطا

يغـزو فـؤادَك في صـمتٍ فـتتـبـعـهُ

طوعا، ولا سيفَ، لا أجنادَ، لا شُرَطا

واجعل رضا الله كلَّ القـصدِ تنجُ، فما

يغني رضا الخلقِ والخـلاّقُ قد سخطا؟!

هل يبـسطون لـِمـا القـهـارُ قـابضـهُ

أو يقـبضـون إذا الرحـمنُ قـد بسطا؟!

ولا تبـــالِ بقـــول الناسِ فـــيك أذًى

فكم علـى الله قـالوا الزورَ والـشططا!

وما أصـابك من ضرَّاءِ فـارْض، وقل:

ربِّ احـتـسبْـهـا لنا ذُخْـرا، لنا فَـرَطا

●●●

إليك يا ابنة الإسلام

رسالتي يا ابنةَ الإسلام والحسبِ
إليك من عقلِ أستاذٍ وقلبِ أبِ
يا من هُديتِ إلى الإسلام راضيةً
وما ارتضيتِ سوى منهاجِ خيرِ نبي
يا درةً حُفِظتْ بالأمس غاليةً
واليومَ يبغونها للهو واللعب
يا حرةً قد أرادوا جعلها أمَةً
غربيّةَ العقلِ، لكنّ اسمها عربي
عهدُ السجود لفكر الغرب قد ذهبتْ
أيامهُ، فاسجدي لله واقتربي
من كان للغرب عبدَ الفكرِ خاضعهُ
فليس منا ولسنا منه في نسب

هل يستوي مَنْ رسولُ الله قائدهُ

دومًا، وآخرُ هاديه أبو لهب؟!

وأين من كانت الزهراءُ أسوتَها

ممن تقفّت خُطَا حمّالةِ الحطب؟!

فلتحذري من دعاة لا ضميرَ لهم

من كل مستغربٍ في فكره خَرِب

أسمَوْا دعارَتهم حريةً كذبًا

باعوا الخلاعةَ باسم الفن والطرب

هم الذئابُ وأنت الشاة، فاحترسي

من كل مفترسٍ للعرض مستلب!

هم يبتغونك لحمًا فيه مأربُهم

ويطرحونك عظما غير ذي أرب!

قالوا: اختلاطٌ، وهل في الاختلاط سوى

وضع الثقابِ قريبًا من شَفَا اللهب؟

فالاختلاط الذي يدعو له نفرٌ

هو انفتاح بلا قيد، بلا حُجُبِ

فلينظروا ما جناه الغرب قبلهمو

في النفس، في العقل، في الأجسام، في العَصَب

ظنوا التحلّلَ فيه حَلَّ عقدتهم

هل تُطفأ النارُ بالبترول والخشب؟!

* * *

إن الدعارةَ في الأرواح فاعلةٌ

ما يفعلُ السمُّ في الأبدانِ من وصب!

قولي لمن عبّدوا للغرب أنفسَهم:

هلا تحررتمو من قيدهِ الذهبي؟!

لا تبتغوا الحقَّ عند الغرب، ويحكمو!

نبعُ الحقيقةِ في القرآن لم يُشَب

الغـربُ بات يعـــاني الانحـلال، ومـا

يجـــرّه من بلاء غـــيـرِ مـــحـتـــسَبِ

فـــلا حـــيـــاءَ، ولا آدابَ تحكـمـــهُ

لكنه الخـــوضُ في الأوحـــال للركب!

وأكـــبـــــرُ الإثم أن المبـــــتَلَيْـن به

عُـمْيٌ وصُمٌ بما هـم فـيـه من كُـرَب

ولا يثـوبون عـمـا فـيـه قـد غـرقـوا

من يجـــهلِ اللـهَ لم يرجع ولـم يَثُب

كم للفـجـور ضـحـايا لا تُعَـدّ، وكم

قـد دمّر السكرُ مـن فرد ومن عُـصَب!

واليـــوم أنـذرَهم بالويـل (إدْزُهُمـــو)

والشـر يثـمـر شـراً غـيـــرَ مـرتقبِ

والفـردُ في الغـرب يحـيـا دون عـائلة

كالوحش في الغـاب يحيا غيـر منتسب

الحبّ كـالـعطف مـعنًـى لا وجـودَ له

إلا لبـنت الهـــوى أو لابـنة العـنب

لا أم، لا أب، لا أبـــنـاء، لا رحـــم

كلٌّ غـــريق بدنيـــا اللهثِ والصـــخب

يا بؤسَ من طال منه العـمـرُ! عيـشتُـه

تمضي كَلَيْلٍ أسيـرِ القـيـد مـغـتـرب

يمـسى وحيـدا سقـيم النفس مكتـئبـا

وهل رأيت وحـيـدا غـيـرَ مكتـئب؟!

تمضي الـشـــهـــورُ ولا زوّارَ تطـرقُـــهُ

وكم لـه ابنٌ وأحـــفـــادٌ ذوو رتب!

لا غـرو أن يحـتـفي بالـكلب يؤنسـهُ

والكلبُ خـــيـر مـن ابن لا يفي لأب!

* * *

أختـــاه لستِ بنَبْت لا جـذورَ له

ولستِ مـقـطوعـةً مـجـهـولةَ النسبِ

أنت ابنةُ العـرب والإسـلام عـشتِ به

في حِـضنِ أطـهـر أمّ من أعـزّ أب

فـلا تبـالي بما يُلْقُـوْنَ من شُـبَـهٍ

وعندكِ العـقلُ إن تَـدْعـيه يَسـتـجب

سليـه: من أنا؟ من أهلي؟ لمن نسبي؟

للغَـرْب أم أنا للإسـلام والعـرب؟

لمن ولائي؟ لمـنْ حـبـي؟ لمن عـملي؟

لـلهِ أمْ لـدعـاة الإثـم والكـذب؟

ومـا مـكانيَ في دنـيـا تموج بـنا؟

في موضع الرأس أم في موضع الذنب؟

هما سـبـيـلان يا أختـاه مـا لهـمـا

من ثالث، فاكـسبِي خـيراً أو اكتـسبي

سبيلُ ربِّك، والقرآنُ منهجهُ
نورٌ من الله لم يُحجَبْ ولم يَغِب
في ركبه شرفُ الدنيا وعزتُها
ويوم نُبعثُ فيه خيرُ مُنقلَب
فإن أبيتِ سبيلَ الله فاتخذي
سبيلَ إبليسَ رأسِ الشر والحَرَب!
وسوقُ إبليسَ هذا العصرَ نافقةٌ
وجنده ناشطٌ في جيشه اللجب
فاستمسكي بعُرا الإيمان وارتفعي
بالنفس عن حمأة الفجّار واجتنبي
إن الرذيلةَ داءٌ شرّه خطرٌ
يعدي ويمتدّ كالطاعون والجرب
صوني حياءَكِ، صوني العِرْضَ، لا تهني
وصابري، واصبري لله واحتسبي

جـــرحُ الجـــســـومِ يســـيـــرٌ أن نداويَهُ

والجرح في العرض كم يفضي إلى العطب

والكسر في العِرْض كـسرٌ لا انشعابَ له

كـسرُ الزجـاجـة كسـر غـير منشـعب

من ضـيَّع العـرضَ يومًـا لن يعـوّضَـه

مـا عـند قـارونَ من مـــال ومن نَشَب

* * *

إن الحـــيـاءَ من الإيمـــان فـاتخـــذي

منه حُلِـيّكِ يا أخـــتـاه واحـــتـجـــبي

ليـس الحُلِـيّ التـي بالمال نملكـهـــــا

أغلى الحـليّ حِلَي الأخـــــلاق والأدبِ

ويا لَقُـــبح فـــتـــاة لا حـــيـــاء لهـــا

وإن تحلّـت بغـــــالي الماس والـذهب

مـا أجـملَ العـيْنَ تغـضي وهي فـاتنةٌ

لله غــضّت، بـلا كَــبْتٍ ولا رَهَب!

ما أجـملَ الوجهَ إذْ يـحمرّ من خـجل

وإن دعـا الحقُّ لم يخــجل ولم يهب!

تذكــري الوردةَ البــيــضــاءَ يانعــةً

يفـوح منهـا الشــذا يُشـتمّ عن كـثب

حـتى إذا ابتُــذلَتْ مـاتت نضــارتهـا

وألقـيتْ كالقـذى مـا فيـه من رَغَب!

لا تســمـعي لأبـاطيل الألى جــهلوا

معنى الحـجاب، فقالوا قـول مضطرب

إن الحـجـاب الـذي نبـغـيـه مـكرمـةٌ

لكل حــوّاءَ مــا عــابت ولـم تُعَب

نريد منهـا احـتـشـامًـا، عـفـة، أدبا

وهـم يريـدون منـهــــا قلـة الأدب

هذا الحجابُ الذي جاء الرسولُ بهِ
وليس سجنًا من الفولاذ والخشب
لم يمنع الدينُ أن يُدعَى النساءُ إلى
مجامع الخيرِ والعِرفانِ والقُرَب
فكم شهدنَ جماعات، وكم جُمَع
وما مُنِعنَ شهود العيدِ والخُطَب
وكم شهدنَ مع الأبطال معركة
لخدمة الجيش في اللأواء والنصَب
وكم لأم سُلَيم، أو نَسيبةَ من
مواقفٍ، فاسألوا تاريخكم يُجِب
وفي مواسمِ حجِّ البيتِ كم حضرتْ
جموعُهنّ بوجه غير منتقب
ونافعُ العلمِ للجنسين مفترضٌ
لا فرقَ بينهما في الحثِّ والطلبِ

* * *

لا تحسبي أن الاسترجالَ مفخرةٌ

فهو الهزيمةُ أو لونٌ من الهرب

ما بالأنوثة من عار لتنسلخي

منها، وتسعَيْ وراءَ الوهْم في سرَب

ولستِ قادرةً أن تصبحي رجلا

ففطرةُ اللهِ أولى منك بالغلب

وربما لم تعودي في الغد امرأة

مَنْ عاندَ اللهَ لم يفلح ولم يُصب

اللهُ سوّاكِ أنثى، تلك حكمته

وليس من عبثٍ في الخلقِ أو لعب

لكل جنس بدنيانا رسالتُه

وللأمومة فضلُ الصبرِ والتعب

هل كان آدمُ لولا زوجُهُ خَلقًا

أن يَنْسِلَ الناسَ من عُجْم ومن عرب؟

سبحان من خلقَ الأزواجَ شاملةً

للناس، لـلنبت، للذرات، للشهب!

فامضي على فطرة الرحمنِ واثقةً

بما تؤدّين للأجيال في الحقب

قد قبّحَ اللهُ في القرآن من نظروا

إلى الإناث بعين الشكِّ والرِّيَب

ياربَّ أنثى لها عزم، لها دأب

فاقت رجالا بلا عزم ولا دأب؟

ما قيمةُ المرءِ، لا علم ولا عمل

لا في الكتيبة ترجوه ولا الكتب؟!

* * *.

تخيّري الزوجَ ذا دينٍ، وذا خُلُق

ولا يغرّك سحر المال واللقبِ

من اتقى اللهَ صـدقـا فـهـو أجـدرُ أن

يرعَى حـقوقَك من ذي المال والحـسب

فارعِيـه في النفس، في مال، وفي ولد

وارعيه في العرض إن يشهْد، وإن يَغِب

وسـاعـديه على الطاعـات واستبِـقَـا

وحـــذّري من حـــرام منـه مـــرتكب

كـوني له في الرضـــا عـونًا ومـؤنسـةً

وإن بدا شـــرر للخُلْف فـــانسـحـــبي

البـــيت رَوْحٌ وريحـــانٌ بِربَّتـــهِ

وهو الجـحيمُ بشـوم الخُلْف والغـضب

والبـيت مـــدرسـة للطفل جـــامـعـةٌ

والأمُّ أول أســـتـــاذٍ لكـل صـــبي

والطفل مـــزرعـةٌ للأم، مـــا غَـرَست

تَجْنِي، ولن تجـتني شـوكـا من العنب

فلتغرسي فيه حبَّ الله، فهو له

كنز، إذا خاب حب الناس لم يخب

صِليه بالله، في السراء يحمدُه

وفي الشدائد يدعو كاشفَ الكُرَب

وذكّريه بيوم الدينِ حين نرى

أعمالَنا فيهِ إن نخطئْ، وإن نصب

مُريه بالصلوات الخمس في صغر

فالغصن أقرب تقويمًا من الخُشُب

والعلم في صغر كالنقش في حجر

ومن يشبَّ على شيء به يَشِب

كوني مع الله في سرٍّ وفي عَلَن

فاللهُ أكرمُ مسئولٍ ومصطحَب

لوذي به دائمًا وادعيه ضَارعةً

ألم يقل للعباد: ادعونِ أستجب؟!

وإن هوى بك إبـليسٌ لمعـصـيـةٍ

فـأهلـكيـه بالاسـتـغـفـار ينـتـحب

بسـجـدة لك في الأسـحـار خاشـعـةٍ

سـجـودَ مـعـتـرف لله مـقـتـرب

مـا أهون الذنبَ يمـحوه المـتابُ، ومـا

أقـسـى الذنوبَ إذا المغـرور لم يتب!

وخـيـر ما يـغسل الـعاصي مـدامـعـه

والدمع مـن تائبٍ أنقى مـن السـحبِ

●●●

عجبت!

عـــجـــبتُ لمن تـطاولَ واســـتـــفـــزّا
وراح يـؤزه الـشـــــــــيـطـانُ أزّا!
يعـــادي الـلـه! لا يرجـــو رضـــاهُ
ولا يخـشى غـــدًا فـيـه سـيـجـزي
يخـاصـمُ حـــزَبه بغـــيًـــا وعـــدْوًا
ويوسعُ شـــرعَـــهُ طـعنًا وغـــمـــزا
إذا ذُكِـــر الضـــلالُ اهـتـــز بِشـــرًا
وإن ذُكِـــر الـهـــدى تَرَهُ اشـــمـــأزّا
على الإســـلام يحـــمل سمَّ حـــقـــدٍ
تحـــزّ مُـــداه فـي الأحـــشـــاء حـــزّا
لقـــــد أملي لـه مـــولاهُ حـــتى
توهّـمَ أنه اســـتـــغـنى وعـــزّا

تناسى أصله: ماءً مهينا

حيينًا[1]، أو جزيئًا قد تجزّا

وجهلُ المرءِ بالإنسان رزءٌ

ولكنْ جهلُه بالله أرزا!

فقل للملحدِ المغرورِ: مهلا

عدوتَ الحقَّ، لم تُصبِ المحزا

فما أنشأتَ نفَسك من ترابٍ

ولم تخلقْ لها ماءً وخبزا

وما أخرجتَ مثلَ النحلِ شُهدا

ولا أنتجت مثلَ الدودِ قزا

وهل تحمي حياتَك من غريمٍ

يسمّى (الموتَ) أو عنه تَعَزّى؟

---

(١) حُيينا: صيغ على أنه تصغير ترخيم لحيوان، والمقصود الحيوان المنوي، والتصغير هو اللائق بهذا الكائن الدقيق.

فكم صرع الكماةَ بلا سلاحِ
وما شهدوا له لكمًا ووكزا
وكم أفنى فراعنةً شدادا
ولم نسمعْ لهم في الناس رِكْزا
ففيم تتيه يا ابن الطين كِبْرا؟
ومِن أخراك يا ابن الموت تهزا؟

* * *

عجبتُ لمن يعيش بألف وجهٍ
ولم يستحْي من أحدٍ ويَخْزَى
يغيّرُ طعمه مع كل قومٍ
بما يهوَوْنه حلوًا ومُزا
ويصبغ جلدهَ مع كل عهدٍ
كما صبغت يد الصباغ بزًّا
يؤلِّهُ ما يراه كبارُ قومٍ
فإن عبدوا مَناةَ أضاف عُزى!

إذا لقـى الضـعـافَ تـراه ذئبًـا

وإن يلـق الطـغـاةَ تجـدْه عـنزا!

له خـزي بدنيـاهُ وعـارٌ

ومـا يـلقـاه عـند اللـهِ أخـزى

* * *

عـجبـت لجـاحـد تُسْـدِي إليـه

جـمـيلَك، وهو لا يألُـوك وخـزا

كـأن كنـودَه قـد صـار طبـعًـا

به غُـرِزتْ جـذور السـوء غَـرْزا

إذا غـدّيتـه بِراً ولـطفًـا

أتاك عَـشـاؤه هَمْـزا ولَـمْـزا

تنـكّرَ للعـهـود ومـا رعـاها

ولم يذكـرْ بـهـا مِلحـا وخُـبـزا

تُسـامِـحـهُ، فـيـزداد اجـتـراءً

ومـدَّ الجـيـدَ، فـاق به الأوُزّا

فـيـــالَله! كـم للخـــيـــر تعـطِي!

ويا للَـهـــول! كم بالشـــر تُجـــزَى!

* * *

عـــجـــبت لمن يعـــيش بلا جـــهـــادٍ

يخـــالُ حـــيـــاتَـه جَـــوزْا ولَوْزا

فـــلا يحـــيـــا لأهـداف كـبـــارٍ

ولا يدري: لمـن يُنْـمي ويُـعـــــزي؟

خـــيـــاليٌّ، يســـيـــر بـغـيـــر ســـاقٍ

ويطمـعُ في الســـبـــاق يفـــوزُ فـــوزا

يريـد التـــمـــرَ دون غـــراس نـخلٍ

ولا حـــــتـى لجـــذع الـنخـلِ هزا

ويبـغـي المجـد صـفـوًا دون جَـهـدٍ

يطيـــر لعـــرشـــه وثبـــا وقـــفـــزا

وتصـــدمُـه الدُّنى فـيـقـول يـأسًـا:

«إذا مـــا لم تكـن إبل فـــمَـعـــزى»

ويحيا عالةً لم يعطِ شيئًا

فلا دينا ولا وطنا أعزا

فليس يعيشه أحدٌ يُهنّا

وليس بموته أحد يُعزّى!

إذا رمتَ العلا من غير بذل

فنمْ واحلُم، وكلْ لحما وأرزا

* * *

أخي الإنسان مالك غيرُ ربٍّ

يريدك أن تحوز الخيرَ حوزا

يبيعك جنةَ الفردوسِ نقدا

وأنت تبيعهُ كسلا وعجزا

ضللت إذا مشيت بلا سناهُ

وذلَّ فتًى بغير اللهِ عَزّا

فقفْ في ساحهِ وانشُد هداهُ

وحسبك بالهدى ذُخرا وكنزا

وإن يعـــتـــزّ بالـدنيـــا جـــهـــولٌ

فكـن بالديـن والتـــقـــوى أعـــزّا

إذا لم تكسُـك التـقـــوى ستـــعـرَى

وإن حلَّـوك ديبـــاجًـــا وخـــزّا

بغـيـــر الدينِ يغـــدو العـيشُ لـفظًا

بلا مـنـعـنًى، ويُمـــسي المـوتُ لغـــزا

فكـم وزع البـــريّة عـن شـــرورٍ

وكم حـــفـز الورى للخـيـر حـــفـزا

وكم في اليـــسـر كـــان لجـامَ ضـــبط

وكم في العـسـر كـان حـمًى وحـرزا

بـه كـنا هـداة الأرض يـومـــــا

وكنـا للـتـــقـى والعـلم رمـــــزا

غـــزونا باســـمـــه فُـــرْسـا وروما

فـــأصـبـحنا بـعُـقـــر الدارِ نُغـــزى

* * *

أخي ســـــر في طريـق اللـهِ تُفـلِحْ

ويكـشفْ عنـك أوصـــابا ورِجْـــزا

طـريـقُ اللـه إيـمـــــــانٌ وعـلـم

وتقـــوى تحـجـز الإنـسـان حـــجـزا

يكـمـلهـــا جـهـــادٌ واجـــتـــهـــاد

وحـــسن عـــمـــارةٍ أوفَى وأجـــزا

وقـــد كـــان الصـــحـــابةُ أهل دنيـــا

وآخـــرةٍ، وعـــبّـــادًا وغُـــزّى

ومـا عـــرفت حـيـــاتُهم انفـصـــامًـا

فكـل حـــيـــاتـهم للـهِ تعـــزى

ومـا فـيـهـا لقـيـصـرَ بعض شِـرْكٍ

فـتلكم قـســمـةٌ - واللهِ - ضـئـزى

يا نائمًا

يا نائمًا مستغرقًا في المنامْ
قمْ فاذكرِ الحيَّ الذي لا ينامْ
مولاكَ يدعوك إلى ذِكرِه
وأنتَ مشغولٌ بطيبِ المنامْ[1]

* * *

شُغِلتَ بالعشيِّ بعد الغداهْ
غرقانَ في لجّةِ بحرِ الحياهْ
والقلبُ عن مولاه ساهٍ ولاهْ
يا ويلَ من يُلهيه عنه الحُطامْ

(١) هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان في أذني منذ سنة ١٩٤٩ حين كنا معتقلين في جبل الطور، وكان ينشدهما أخ كريم ندي الصوت كل يوم في السحر، يوقظنا بهما لقيام الليل. فأكملتهما بهذه الأبيات.

هلا أجـــبتَ اللهَ لـــمَّـــا دَعَـــا؟

فـقـمتَ تسعى في الدُّجَى خـاشـعـا

تدنـو إليـــه ســـاجـــدا راكـــعـــا

طـوبى لمـنْ لِـلهِ صـلّـى وصـــــامْ

* * *

دعـــــاكَ ربٌّ بالنـدى يُعـــــرَفُ:

يا من عـلى أنفُـسِـهـم أســرفُـوا

لا تقنطـوا من رحـمـتي، واعـرفـوا

إنـي لغـــــفـــــارٌ لـكلِّ الأنـامْ

* * *

الخلدُ تدعـوكَ، فـهلْ من مُـجيبْ؟

والحـورُ تهـفـوا لِلـقـاءِ الحـبـيبْ

وافـرحـتـا لكـلّ عـبـدٍ منيبْ

لـبّى نـدا الدّاعـي لـدار الســـــلامْ

* * *

قم رتّـل القـــرآن واتـلُ السُّـــورْ
فـهـــو الضـــيـاءُ والهـــدى للبـــشـرْ
واسـتـغـــفـر الرّحـمنَ عند الـسَّـحَـرْ
فـــهـو الغـــفـور لـلذّنوبِ الجـســامْ

* * *

فـاذكرْ مـسـير الـعمـر، مـا أسرعَـهْ!
وارقبْ هجـــومَ الموتِ مـا أفـجـــعـهْ!
واسـتـحـضر الـقبـر، فـمـا أفظعـهْ!
وازرع لكي تحـــصـــدَ يومَ الـزّحـــامْ

* * *

تآمـــرَ الـكفـــرُ على أمّـــتِكْ
وغـــاظه مـــا لاحَ مـن صـــحـــوتِكْ
فـــضـع يديك فـي يدي إخـــوتِك
واعـتـصـمـوا بالله خـيـر اعـتـصـامْ

●●●

ربّاه عظميَ كلَّا

ربّاه عَظْمِيَ كلَّا

وما بلغت المَحِلا(*)

أضحت عصاي رفيقي

ولا زمتنيَ ظلَّا

وقصرت ركبتي بي

حتى اشتكت أن تُقِلَّا

ومسّني الضرُّ حتى اتّـ

ـخذتُ بيتي مُصَلّى

مصلّيا فوق كرسـ

ـي صار بالعذر حِلا

(*) التزم الشاعر في قافية القصيدة اللام المشددة، وهو من لزوم ما لا يلزم، وقد أنشأتُ هذه القصيدة، حين أُصبتُ بوجع الركبتين، وذهبتُ إلى (بوسطن) بأمريكا، لإجراء عملية جراحية في إحدى ركبتي.

حُـــرِمت أحلى ســـجـــود[1]

ســـعـــادتي فـــيـــه جُلَّى

أعـلـو بـه حـــــــين أدني

رأسي خـــشـــوعـــا وذلًّا

وجـــئت (بـوسطـن) أســـعى

إلـى العـــــلاج، لَـعَـــلَّا

وديـنـنـا شـــــــرع الـطّـبَّ،

بـــل عـــلـــى الـــطّـــبِّ دلًّا

يـحـث كـلّ مـــــــريـضٍ:

هـــلاّ تـــداويـــت هـــلًّا؟

مـــــــا أنـزل الـلـه داءً

بـــلا دواء يـــجـــلّـــى

---

(١) أحمد الله تعالى، فقد تمكنت بعدها سنوات من السجود على الأرض، وإن لم أستطع ثني الركبتين، ثم عدتُ إلى العجز عن السجود على الأرض.

إن أعـــــضـلَ الـيـــــوم داءٌ

أبـدي له الـغـــــدُ حـــــلًّا

والمـسلـمـــــون أقـــــامـــــوا

للـطّب صـــــرحـــــا أجـــــلًّا

مـن لا يفـــــدّ بـفـــــضـل الْـــ

إســــــــلام فـي الطّب، مـن لًّا؟

* * *

ربّـاه قـــــــد وهـن العـظـــــ

ـــمُ فـــــــارعـنـي كـي أُبِـلا

وامـنن عـلـيّ بـعـــــــــزمٍ

تـأبـى لـه أن يُـفَـــــــــلًّا

ربّ اشـــــــفـني لا تـدعْـني

عـــبـــئًـــا على النـاس، كَـــلًّا

وعـــاف ركـــبـــة عـــبـــد

كـم ســـــاجـــــدا لـك صلّـى

كـم صفّ رجـليـــــه يرجـــــو

ك تـالـيـــــا لـم يَـمَـــــلا

وكـم مـــــشى لـك يـدعـــــو

يـجـــــتـــــاز وهـدا وتـلا

فـــاغـــفـــر لـه إن توانـى

فـي الســـيـــــر أو عنـه زلا

أنـــا ابـــنُ آدَم طـــيـــنٌ

وعـنه لـن أســـتـــقـــلا

من ذا رأى الـطيـنَ يصـــفـــو

وبـالنّـقـــا يـتـــحلّـى؟

وبـيـن جـنـبـيّ نـفـسٌ

تـســـــوقـنـي أن أزلا

كم اتّبعت هواها

لم أنهَها، لم أقلْ: لا

ولي عدوّ مبينٌ

يقتادني لأضِلّا

وأنت حذّرتني منـ

ـهُ: كم أضلّ جِبِلّا

لكن غفلتُ، وأحرَى

بغافلٍ أن يخلا

* * *

ياربّ فرطتُ، إلا

أنّي أحبّك إلا

أوّاه من غفلاتي

ومن (عسى) و(لَعلّا)

لكـن شـــفـــيـــعي لـربّي
إن كـــــان زاديَ قُـــــلّا
أنّـي مـــــقـــــرّ بـذنـبـي
لـم أغـــــتـــــررْ، أو أُدِلّا
وأننـي عـــــشـــت للـدِّ
يـن داعـــيـــا لم أُخِـــلّا
مـــا كـنت يـومًـــا بـديني
مـتـاجـرًا مـسـتـغِـلّا
ولـم أبـعـــه بـدنـيـــا
أو مـنـصـب يُـتـــولّـى
ولـم أطـأطـئ لجـــاهٍ
وإن دنـــا وتـــدلّـــى
ومـــا اشـــتـــراني طـاغٍ
ولـم أوالِ عُـــتُـــلّا

مـــــا بعت نفـــــسي إلا
للّه عـــــزّ وجـــــلّا

ديني يســـــاوي وجـــــودي
وعـــنـــه لا أتـــخـــلّـــى

والـعـلـم عـنـدي ســـــلاحٌ
لـلـحـقّ بـالـحـقّ سُـــــلّا

* * *

حـــــمـــــدًا لربّـيَ، إنـي
فـي الـســـــاح لـم أتـخـلّ

مـــاضٍ على الـدرب كـالـسـيـ
ـــف، صـــارِمٌ لـم يُفَـــلّا

لـم أُلقِ يـومـــا ســـلاحـي
ومـــا طويت السّـــجِـــلّا

وإنْ يَـكُـنْ كَـلَّ مـــــتـني
فـــهـــمّـــتي لـم تكِـلّا

والـقلـب مـنّي شـــــبـــــابٌ

إن قـــــــيـل بـالـسّـنّ: ولّـى

لـن يـثـنـيَ الدّهـرُ عـــــزمـي

كـــلاّ ســـأمـــضي، وكـــلاّ

أحَـــــــبِّـبُ الـلـه لـلـنّـا

س قـــاصـــدًا لا مُـــمِـــلاّ

أقـــــولُ للـنّـاس حـــــسنـا

مـــحـــاورًا مُـــسـتـــدلاّ

أخـــــاطـبُ العـــــقلَ والـرّو

حَ والمـشـــــاعـــــرَ كُـــــلاّ

مـبـــشّـــرًا، مـــذهبي الـيـســـ

ـــرُ، فـــيـــه قِـــدْحي المعلّى

ولا أحـبّ لـفـــــــــــردٍ

بـالديـن أن يُـســـتـــغَـــلاّ

ولست أرضى لشعبٍ
بالدين أن يُستذلاّ
ولست أقبلُ للعقـ
ـلِ باسمه أن يُغَلاّ
الدينُ للعقل نورٌ
يهديه كيلا يَضِلاّ
يحمي الفتى من هواهُ
يسلُّه منه سلا
الدينُ في الكرب حصنٌ
فَلُذْ به مستظلا
الدينُ في الليل نجمٌ
فَسِرْ به مستدِلا
الدينُ للروح رِيٌّ
فإن يَهِنْ بُلّ بلاّ

الـدينُ سـلوى مـــــصـــــابٍ

وعـنـــه لا يُـتَـــــــــسَـلّـى

الـــديـــنُ عـــنـــديَ حـــبّ

ولـيس حـــــقـــــدًا وغِـــــلا

الـديـن نبـعُ حـــــيـــــاةٍ

وفـــــجـــرُ خـــيـــرٍ أهَلّا

الـــديـــن عـــلـــم وفـــكـــرٌ

ولـيس عـــــقـــــلا أشـــــلا

الـدين حـــــفـــــزٌ وضـــــبـطٌ

ولـيس قـــــيـــــدا وغُـــــلا

الـديـــن روح وفـــــــــــعـلٌ

ولـيـس قـــــــــــولا مـلا

الـدين عـــــــدل وشـــــورى

ولـيس ظـلـمـــــــا مـــــــذلا

الحمدُ لله، عصرُ الـ

إلحادِ بالخزي ولّى

قد كان صاحبَ عرشٍ

وعرشُه اليومَ ثُلا

ما عاد (ماركسُ) للفكْـ

ـر ملهماً أو مملاّ[1]

قد عَافَهُ اليومَ من كا

ن الأمس خِدْنا وخِلاّ

وعاد للدين طوْعًا

من كان عنهُ تولّى

وكذَّبتْ فطرةُ اللـ

ـه من عليه تألى

(١) مملا: أى ممليا، وفى القرآن: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

فـــــالمرءُ من غـــــيـــــر ديـنٍ

شـيءٌ يضـــــاهـي (الغُـــــرِلا)

والعـــــيش مـن غـــيـــــر دينٍ

يبـــــدو ســـــرابا مُـــــضِـــــلا

والـكون مـن غـــــيـــــر ديـنٍ

لـغـــــز أبى أن يُـحَـــــلاّ

* * *

يا مـن عليـــــه اعـــتـــــمـــادي

في الأمـــــر جـــــزءًا وكُـــــلا

بـك اعـــــتـــــززتُ، ومن لـم

يـعـــــتـــــزّ بـالـلـهِ ذَلاّ

بـك اهـتـــــــديـتُ، ومـن لـم

يـرج الهـــــدى مـنك ضَـــــلاّ

بـك اغـــــــتنيت، ومـن لا

تغنيـــه عـــاش مُـــقـــلا

من يـخـــتـــر الله يخـــتـــرْ

عـــــيش الملـوكِ الأجـــــلا

ومـن تـولّـى ســـــــــواه

يـولّـهِ مـــــــــا تـولّـى

قـد فـــارق الشـهـدَ صـــفـوا

مـســـتـبـدلا منه خَـــلا

●●●

نحن الإخوان

نحنُ الإخوانْ . . نحنُ الإخوانْ

جندُ الرحمنْ

حزبُ القرآنْ

جيشُ الإيمان

رسلُ الإحسانْ

أملُ الأوطانْ

نحنُ الإخوانُ

نهدي الإنسان

نحررهُ من أسر سماسرةِ الشيطانُ

نفدي الإسلام

وأمتَه وأساراه في كلِّ مكانْ

بالروح - وإن غَـلْت الأرواحُ - وبالأمـــوالِ وبالأبدانْ

نحـن الإخـــوان . . نـحن الإخـــوان

***

عـلَّمـنا (البـنّـا) الإســـلامَـــا

كُـــلا لا يعـــرف أقـــســـامـــا

إيمـــانًا . . خُـلقًـــا . . أحكامـــا

علمًـا . . عـمـلاً . . لا استـسـلامـا

لا دروشـــــةً . . لا أوهامـــــا

إســـــلامَ السـنـةِ والقـــــرآنْ

نحـن الإخـــوان . . نـحن الإخـــوان

***

فـي الـلـه تـرانـا إخـــــــوانـا

ويُـجـــيـــــرُ عـلـيـنـا أدنانـا

للـخـــيـــــر ترانـا أعـــوانا

فـي الـلـيـل تـرانـا رُهـبـــــانـا

في الرَّوْع ترانا فرسانا

مصحفُنا يحرسُه سيفانْ

نحن الإخوان .. نحن الإخوان

***

لسنا للغرب ولا الشرقِ

بل للإسلام وللحقِّ

ندعو بالحكمة والرفق

ونربي الجيلَ على الصدقِ

وننادي في كلِّ الخلقِ:

هبوا معنا نحمي الإنسانْ

نحن الإخوان .. نحن الإخوان

***

رضوان المولى غايتنا

وكتابُ الله شريعتُنا

والهـــادي أحـــمـــد أســـوتـنا

وجـــهـــادُ البـــاطلِ عُـــدّتُـنا

وشـــهـــادتنـا أمنيـــتـنا

سنمـــوتُ لكي يحـيـــا الإيمـــانْ

نحـن الإخـــوان . . نـحن الإخـــوان

***

فـي اللـهِ قُـــتِلـنـا وسُـــجنّـا

ورفـــضنـا البـــاطلَ مـــا خُـنّا

سل قـطبـــا سَـلْ طلـعتْ[1] عنـا

سل عُـــودةَ، سـل حـــسَـن البـنا

تنبـــيك دمـــاؤهـمـــو أنا

دومـــا أبـدا جنـدُ الرحـــمـنْ

نحـن الإخـــوان . . نـحن الإخـــوان

***

(١) هو الشهيد يوسف طلعت رحمه الله.

سَلْ عنا أرض فلسطينا
وسلِ الشرقيةَ، أو سينا
وسلِ الشهداءَ بوادينا
سل غانَمنا، سل شاهينا
سل إنكلترَ، سل صهيونا
تعرفْ أنّا درعُ الأوطانْ
نحن الإخوان .. نحن الإخوان

***

سيسودُ الدينُ ويمتدُّ
ويعودُ لأمته المجدُ
ما دام له منا جندُ
وفَّوْا بالعهد، وما ارتدوا
تخذوا شارتَهم «وأعدوا»
ليصدوا أمواجَ الطغيانْ
نحن الإخوان .. نحن الإخوان

جيل الصحوة

رأيتهم في كل مكان زرته، في بلاد العرب والعجم، في الشرق والغرب، من طوكيو إلى لوس أنجلوس، صوامًا قوامًا، دعاة للحق، هداة للخلق، حراسًا للقيم، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. إنهم الذين غمروني بحبهم وعطفهم ودعائهم وسؤالهم حتى أنستوني ألم الجسم. إنهم (جيل الصحوة) الذي أنشأت له هذه القصيدة على فراشي في المستشفى الجامعي في مدينة (بون) بألمانيا الغربية.

حيٍّ جـــيـــلا بالمكرمـــاتِ تناجى
أثلج الـصـــدرَ صـــحـــوُهُ إثـلاجـا

حـــيٍّـــهم مـــؤمـنين أو مـــؤمناتٍ
حي فـيـــهم للصـالحـات انتـــهـاجـا

حي جـيـلا صـحـــا فـقـرَّتْ عـيـونٌ
وانتـــشى الدينُ فـرحـــةً وابتـهـــاجـا

وتغـنت بِه أنـاشـــيـــدُ مـــجـــدٍ
أزعـــجت أعـــدا الهـــدى إزعـاجـا

حي جـيـلا في طهـــره مـثلَ مـاء الـ
ـمُـــزْنِ ينســـاب دافـــقـا ثـجَّاجـا

حي مـن قـــام لـيلَـه، والخليّـــون
نيـــامٌ لا يرغـــبـــون انزعـــاجـا

حي مـن صـــام يوم قـــيظٍ وحـــرٍّ
اتقـــــاءً لحـــــرِّ يـومٍ إذا جـــــا

حيّ من أحـــيـــا سنةً لرســـولِ الـ

ـله مـــاتت، والـيـــومَ تلقى رواجـا

حيّ مـن بلّغ الـرســـالاتِ حـــتى

دخل النـاسُ في الهـدى أفـــواجـا

نشـر الخـيـرَ في احـتـسـابٍ وصـدقٍ

بعـــد أن هاج الشـــرُّ دهرا ومـــاجـا

رفع الصـــوتَ بالأمـــانة جـــهـــرا

لم يـخفْ لومـــةً ولا إحـــراجـا

بـايـعَ الـلـهَ أن يـكونَ لـه جـنـــــ

ـدًا، ولـلحقِّ عُـدّةً وســـيـاجـا

عـــامل الناسَ مـــثلَ عـــذبٍ فـــراتٍ

إن يكن مَـنْ سِـوَاه مِلـحًـا أجـاجـا

عـــرف الدْربَ فـــاســتـــقـــام عليـــه

صُلْبُ عـــود، أبتْ قناه اعـوجـاجـا

ثابتُ الخطْو، واضحُ القصدِ ماضِ

ليس في الحق مائعا رجراجا

نفسُه بالإيمان باتت حديدًا

إذ نفوسٌ أخرى استحالت زجاجا

رضَى اللهَ غايةً، وكفاهُ

وارتضى الشرع للهدى معراجا

وأتَسى بالرسول في كل أمرٍ

وكفاه نورًا له وسراجا

كم أناسٍ قد أخلصوا القصدَ لله

ولكن قد أخطأوا المنهاجا

ليس من كان شيخُه سيدَ الرسـ

ـلِ كمنْ كان شيخُه (الحلّاجا)

جعل اللهَ وحدَه نُصبَ عينيْـ

ـه، فطوبَى لمن دعاه وناجى

بالـرضـــا والـيـــقـــينِ نالَ مُـناهُ

حـين نالَ المـلوكُ عـرشًـا وتاجـا

كم تعـيـسٍ يحـيـا بقـصـرٍ مَـشـيـدِ

عـــارىَ النفسِ يكتـسي الديـبـاجـا

* * *

إنهم جـيلُ صـحـوةِ (الروحِ) في دنـ

ـيـا طـغى (الطينُ) في رُباهـا وهاجـا

عـــبـــدوا اللـهَ وحـــدهَ في زمـــانٍ

ألَّه (الـبنكـنوتَ) والإنتـــــاجـــا

وارتقت روحُـــهم إلى الأفق الأعْـــ

ـلى مـراسا، لا دعـوةً[1] وحـجاجـا

في صـــلاةٍ تعلـو بهم في خـشـــوعٍ

لا صـلاة عـــرجـاءَ تـبـدو خِـداجـا

---

(١) أي: دعوى.

في زكـــــاةٍ تـطهّـــــرُ الـنفـسَ والما

لَ، وتغنى الـفـقـيـرَ والمحـتـاجـا

في صـيـــام إن جـاعت البطنُ فـيـه

شـبـعَ القلبُ باليـقـينِ ابـتـهـاجـا

في ارتحـــال بالجـسم والقلـبِ للبـيْـ

ـــتِ، ولله قـــبلَهُ حُـــجّـاجـــا

في كـــتـــاب يـتلونـه ليُنـاجُـــوا

ربَّهـم فـيـــه، وهو نِعْـمَ الـمُنـاجَى

في دعـــاءٍ لله يرقـى إلى العـــر

شِ يهـــزُّ الســـمـــاءَ والأبراجـــا

في ابتـغـاء الإحـســان للقـاص والدا

نِ، وإن جـــارَ أو عن الحـي عـــاجـا

في النـدَى خـفـيـــةً لِعـــوْنِ كـــريمٍ

هان، لكـن لا يسـألُ انـاسَ حـاجـا

في كـــفـــاح الإيذاءِ والـظلمِ للـخلْقِ

وإن كـــان هـرّةٍ أو دجـــاجـــا

في جـــهـــادٍ بـالنفس والمـال للـــ

ـــهِ، ولا غُنمَ يرتجى أو خـراجـــا

لا تلُـمْـــهم إن هم تفـــانَـوْا وذابوا

هم شـمـوعٌ تَفْنَى، تضيء الفـجـاجـا

* * *

إنه جـــيلُ صـحـــوةٍ يتـــحـــدّى

كلَّ بَغْي مـــهـــمـا أثار العـــجـاجـا

لا يبـــالي بـالتِّـــبْـرِ ينثـرُه الكفـــ

ـــر، ولا السـيـفِ يقطعُ الأوداجـا

علّمـوا الـشـعبَ أن يعـيش كـريمـا

لا يولِّى زمـامَـه (الحَـجّـاجـا)!

حـــرَّضـــوه ألاّ يســـاقَ قطيـــعـــا

أو تغـــدو الأســـودُ يومـــا نِعـاجـــا؟!

حَـــسِبَ الناسُ قـــبلَـه أن صُـبْـح الـــ

ـــحقِّ ولَّى، ولم يَـرَوْا الانبـــلاجـــا

وإذا اســـتـــيْـأسَ العـــبـادُ وضـــاقـوا

فـارجُ فـتـــحـا لأمـرهم وانفـــراجـا

* * *

عـالَمُ الكـفـرِ هاله صـحـــوةُ الإسْـــ

ـــلامِ، فـــارتدّ مُـحْنَقـا مـهـــتـاجـا

صـــدمـت رأسَـــه وتخـطيطَه الـعـــا

تي، فـأمـــسى يرتجُّ منهـا ارتجـــاجـا

كـان قـد نـام ملءَ جـفنيـه لا يـخـــ

ـــشى من الشـرق نبـضـةً واخـتلاجـا

جـامـعـاتٌ عـن الجـوامع بُـتَّتْ

وتولّت لـلغـرب تبـغي اندمـاجـا

خـرّجت أجـيـالا مـشـوّشـةَ الأفـ

ـكار تـشكو الفُـصـامَ أو الازدواجـا

عـربا مـسلمـين أصـلا وشكلا

ومع الـغـرب فكـرةً ومـزاجـا

وَهِيَ اليـومَ في مـراجـعـة النفْـ

ـسِ عـساها تصـححُ المنهـاجـا

وبنُوها ثـاروا على غـزوة الـتـغـريـ

ـبِ. إذ ذاع قـبـل حـينا وراجـا

شـرٌّ أسـرٍ أن تأسـرَ العـقل في الـمَـرْ

ءِ وإنْ لم تُـحْكِم عـليـه رِتـاجـا

* * *

أيهـــا المؤمنون بـالغـــربِ مـــهـــلا

إنه مـــفلس يـعـانـي احـتـــيـــاجـا

كـــيف نرجـــو مـن الســـقـــيم دواء

وهو يشكو الضنى، ويبـغي العلاجـا؟

كـيف نرجـــو من السـجـين مُـعـينا

وهو في القـــيـد ينـشـدُ الإفـــراجـا؟

سـبُـل الغـربِ كلهـــا جُـحْـــر ضبٍّ

وسـبـيـلُ الإسـلامِ كـانت فِـجـــاجـا

إنه الغـربُ نـاصَـرَ البـغْيَ إذ أخـــــ

ـــرجَ شـــعـبـا من أرضـه إخـراجـا

أيّد الـذبحَ فـي فلـسطيـنَ، في لـبـــــ

ـــنانَ، واهـا هل يذبحـون دجـــاجـا؟

أيهـــا الكائدون في الـغـرب للإســـــ

ـــلامِ، هلا حـاججـتمـونا حجـاجا؟

إن لـلهِ سـنـةً سـوف تمـضـي

فـاملئـوا الأرضَ ضجـةً واحـتـجاجـا

خلـقَ الليـلَ والنهـارَ الذي قـد

خـلق الـكـون كـلَّه أزواجـا

لن تردّوا مـا قـدَّر الـلهُ من خلْـ

ـقٍ وإن كـان نـطفـةً أمـشـاجـا

أوقفوا الفجرَ إن قدرتم ، وصدوا الشّـ

ـمس أن تُـرسِلَ السنا الوهـاجـا

وامنـعـوا الزهـرَ أن يفـوحَ شـذاه

وامنعـوا الـبـحـرَ يقـذفُ الأمـواجـا

* * *

إخـوتي، أبنائـي، بناتيَ، يا حـبّـا

تِ قلبـي، للدين دمـتم سـيـاجـا

إنني فـــيكمـــو أرى خـــيـــرَ زرعٍ

أخـــــرجَ اللهُ شـطأهُ إخـــراجـــا

غـــــرسُ حق يســـــرّ كلَّ مُـــــحِقٍّ

ويغـــيظُ الـكفـــارَ والأعـــلاجـــا

لست أخـــشى عـليكمـــو من طغـــاةٍ

يمـلكون الجـــــلاّد و(الـكرباجـــــا)

أو عـــدوٍّ أشـــدَّ في المكر مـــهـــمـــا

يك ولاجـــــا بالأذى خـــــرّاجـــا

أنا أخـــــشى مـنكم علـيكم إذا مـــا

زرعـوا الخُـلفَ بينكم والـشـجـــاجـا

واخـــتلفـــتم على فـــروع من الديـــ

ـــن أرى فـيـهـا فـسـحـة وانفـراجـا

وســـمـحـــتم لكيـــدهم بينكم يســـ

ـــعى، لـتـغـدُوا طوائفًـا تـتـهـاجى

فـاسـتـقـيـمـوا على الطريقـة صـفّـا

مـثلَ صف الصـلاة، يأبى اعـوجاجـا

وافـقـهـوا الديـن رحـمـة واعـتـدالا

ليـس عنفـــا أو غلظة وهـيـاجـــا

افـــقـــهـــوه فكـرا وعلمـــا ونورا

ليس جـــهـــلا وظلمـة ولَـجـاجـا

افـقـــهـوه دنيـا ودينـا مـعـا كـــالـــ

ـــجـسـم والروح وحـدة وامـتـزاجـا

واعلـمـــوا أن الزيـفَ لابد مكشـــو

فٌ، وإن زخـــرفـــوه يومـــا وراجـــا

نصيحة

أخي أيها الإنسانُ أدعوكَ مخلصا

إلى اللهِ، فانهضْ لا تقاعسْ فتنكُصا

قد ابتاعكَ الرحمنُ بالخلدِ غاليًا

فإياك - من حمقٍ - تبيعُ بأرخصا

تبيعُ حياةَ الروحِ بالطين راضيا!

فيا حمقَ من باع اللآلئَ بالحصى

وتسلمُ للشيطانِ قلبَك طائعا

فيصبحُ وكرًا للشرورِ ومَفْحَصا

تهبُّ إذا ما مس جسمَك عارضٌ

وتغدو سريعًا للطبيب ليفحَصا

فـــمـــا لـــك تنسى القلـــبَ أضناه داؤهُ؟
ومـــا القـــلبُ إلا أنتَ، ليس بأنقـــصـــا
وإن يكُ منكَ الجِـرمُ يـبـدو مـصـغّـرا
فـمـا أنت إلا الكونُ صِـيغ ملخّـصـا
وإنْ عـــشتَ أيامًـا قـــصـارا، فـــإنما
خلقتَ لـتـبـقـى في الخلودِ ممحَّـــصـا

* * *

تولـى زمـــانُ الشكِّ وانجـــاب ليـلُهُ
وأسـفر لـلإيمان صـبحٌ وحـصـحصـا
غـدا العلمُ يهـدي لـلـيـقـين بما جـلا
عن الكون من آيـاتِ ربي وشـخّـصـا
فـدعْكَ من العـاصي الذي ضل عـقله
وجـــرَّأهُ حِلْـمُ الإلهِ لمـن عـــصى
ومـن يَعْـمَ مـنه الـقـلـبُ لو أنـه رأى
عِـيانًا عـصـا موسى لكـذّب بالعصـا!

نصيحة

ولو عـــاش أيامَ المســـيحِ لما عـنا

لآياتـه من برءِ أعـــمى وأبـرصـــا

* * *

فَـسِرْ في طريق اللهِ مـستـمسكَ العُـرا

فطـوبى لمن للـهِ عـــاش وأخلصـــا

وإياك أن ترضى بـصـحـبـة فـاجـرٍ

تقـمّـصَـــهُ إبليسُ فـيـمنْ تـقـمـصـا

تراه غـــريـقًـــا في الضـــلال كـــأنما

تخـــرّج تلمـــيـذًا له وتخـــصـصـــا

ومن ســار في درب الردى غَـالَهُ الردى

ومن ســار في درب الخـلاصِ تخلصـا

• • •

وُصُولِيٌّ!

واهًا لَـهُ، يدعُـــونه الأســـتـــاذا!
وتراه فـي أخـــلاقـــهِ شـــحّـــاذا!
يُزْهَـى بزيٍّ ذوي المعـــــارفِ والنُّـهى
والنـفسُ تحكي الســِّـفْـلةَ الشُّـــذّاذا
مـــا كـــان يومًـــا باذلا أو مـــعطيًـــا
مـــا عـــاش إلا ســـائلاً أخّـــاذا!
هيـهـــاتَ يخلو مـجلسٌ مـن وجـهـهِ
لـيـنـالَ مـن هـــذا، ويُـطْـريَ هـذا!
صـــيـادُ منـفـعـــة يخـــدِّر صـيـــدَه
حـــتى يصـــوِّب ســهـــمَـــه النفّـــاذا
يُزْجِي المديـحَ بقـدرِ مـــا يرجـــوه من
نـــيـــل المـــرجَّـــى، وابـــلا ورَذاذا

الهـرَّ يمـدحُـهُ، فـيـغدُو ضـيـغـمـا
والأغـــبـــيـــاء نوابـغـا أفـــذاذا
وترى الدعيَّ لـديه حُـجّـةَ عـصـرِه
فـــاق ابنَ عـبـــاس وبزّ مـــعـــاذا!

* * *

هو في ركـابك ما ارتجاك، فـإن تُصَبْ
ولَّـى مع المـتـــــــسللـين لِـوَاذا!
مـتـــمـاوتٌ مـــا دام يبـغي حـــاجـةً
يبـــدو غـــريقـــا يَـنشُـــدُ الإنقـــاذا!
فـــإذا تمكّنَ كـــان فـــرعـــونًا، ولم
يذكُـــرْ زمـــيـلا قـــبلُ أو أســـتـــاذا
مـــتـنكرًا لـلآل والصـــحـبِ الألَى
كـــانوا لـه في النـائبـــاتِ مـــلاذا
هو في اليمـين اليومَ، في اليُسـرى غدًا
عَـــجِلُ الجـــوابِ إذا ســـألتَ: لماذا؟

لا يستحي من موقفٍ متناقضٍ
وجهُ الصفيقِ يقاومُ الفولاذا!
متخشعٌ للأقوياءِ، تخالُه
كالعبد، يُنْفِذُ ما اشتَهَواْ إنفاذا
طاغٍ على المستضعفين تجبُّرًا
في صنعةِ الإيذاءِ ليس يُحَاذَى
تُلفِيه في شرٍّ يرادُ وفتنةٍ
صاروخَ أرضٍ سرعةً ونفاذا
وإذا سعى الساعونَ للخيرِ اختفى
وأوى لمخبأ الاعتذارِ ولاذا

* * *

قَبُح النفاقُ وأهلُهُ، تبّاً لهم
كم قطَّعوا أكبادَنا أفلاذا
أصنامُ سوءٍ لا دواءَ لها سوى
فأسِ الخليلِ تُحِيلُهنّ جُذاذا

أنا بالله عزيز

هـات مـــــــــا عـنـدكَ هـاتِ
يـا زمـــــــانَ الأزمـــــــاتِ!
أنا لا أخـــشـــاكَ، فـــانثـــرْ
كلَّ مـــا في الجُـــعُـــبـــاتِ!
وارم من نَـبْلِـك مـــا شـــئـــ
ـــتَ، فـلـن تـثـنِـي قـنـاتـي
هل تـرى الإعـــصـــارَ يومـــا
هـز شُمَّ الـراســـيـــاتِ؟
أنـــا مـــحـــمـيٌّ بِـدِرْعٍ
مـن يـقـــيـنٍ وثـبـــات
مَـــعِـيَ الـلـهُ، فـلِـمْ لا
أتحـــدّى الـنـائـبـــاتِ؟!

مَـــعِيَ الإيمـــانُ يَهـــديـــ

ـــنِي ببـــحـــرِ الظـلمـــات

مَـــعِيَ الإخـــلاصُ ينجي

مـــركـــبي، والموجْ عـــات

مَـــعِيَ الصـــبـــرُ شِـــراعي

فـي خِـــضمِّ الحـــادثـات

مَـــعْيَ حـبُّ الحـقِّ، حبُّ الـــ

ـــخـيـــرِ، حـبُّ المكرَمَـات

مـــعْيَ حـــبي لـلورى هـم

إخـــوتي أو أخـــواتـي

قـد صـفـا قلبي من الشـحـ

ـــناءِ .. إلا للـطـغـــاة

ألـفظَ الحـــقـــدَ وأمـــرا

ضَ الـقـلـوبِ المـهـلـكـات

* * *

يـا زمـــــــانـي أنـا حـــــــرٌّ

حَـــــــرّرَ الإســـــــلامُ ذاتـي

أنـا بـــالـلـــه عـــــــــــزيـزٌ

عـــــزتي فـي ســـــجـــــداتي

أنـــــا لـــــلـــــه ولـــــيٌّ

لا لـعُـــــــــــــــزَّى أو مـنـاةِ

أنا عـــــبـــــدُ اللـهِ لا عـــــبـــــ

ـــــدُ الـهـــــوى والشـــــهـــــوات

فَـنـيـتْ نـفـــــــسـيَ عـن نَفْـــــــ

ـــــسـي فـــــسُـــــدتُ الـكائـنات

ســـخّـــر اللـهُ الســـمـــا والـــ

أرضَ لـــــي والـنـيِّـــــــــرات

أنـا أقـــــــوى الخلـق بـالـلـــــ

ـــــه، بـذكـــــري، بصـــــلاتـي

كم توجهتُ إليهِ
في دياجي الكُرباتِ
كم أناجيه فألفيـ
ـه مجيبًا دعواتي
سامعًا همْسي وسرِّي
ودبيبَ الخطرات
قابلا مني قليلي
من فُتات الحسناتِ
غافرًا ما آد ظهري
من جبال السيئاتِ
ساترًا ما لا يراهُ
خلقُه من كبواتي

* * *

أنا أغنى الخلقِ بالحـ
ـق، بأغلى الثروات

لا يـدانـي كـلُّ مُـلْـكِ الـــــــ

أرضِ إحـــــدى ركـــــعـــــاتي

إن يكـن قـــــد تاه (إيـلْيـــــا)[1]

في فـــيـــافـي الفـلســـفـــات

بـات حـــــيـــــران يعـــــانـي

مـن شـكـوكٍ مـظـلـمـــــــات

بـات لا يعـــــــرفُ مـــــــعنـى

لحـــــــيـــــــاة أو ممـات

بـات لا يـفْـــــــرقُ بـيـن الـــــ

ـــملـح والعـــــذبِ الـفـــــرات

فـــــــــــأنـا أدري - وأدري

لِـم أدري - ســـــــــــر ذاتـي

(١) إيليا أبو ماضي في قصيدة (الطلاسم).

أنـا أدري مـــــبـــــدئي مـن

أي شـــــــيءٍ أنـــــــا آت

أنـــا أدري أيـــن تمـــضـــي

رحـلتـي بـعـــــد الوفـــــاة

أنـا أدري غـــــــايتـي، أعـــــ

ـــرفُ منهـــاجَ حـــيـــاتي

حـــــسْـــــبيّ الـقـــــرآنُ أتلـو

هُ فـــيـــحـــيـي لـي مـــواتي

شـــــبرحـتْ لـي أصـلَ خلـقـي

بـعـض آي (المـرســــــلات)[1]

وتجـلّى لـي مـــصـــيـــري

إذ تـلـوت (الـنـازعـــــات)[2]

---

(١) قوله تعالى: ﴿ألَمْ نخلُقكُّم من مَّاءٍ مَّهين ...﴾ (الآيات ٢٠ - ٢٣).

(٢) قوله تعالى: ﴿يومْ يَتذكَّرُ الإنسانُ ما سعَى ...﴾ (الآيات ٣٥ - ٤١).

واســـتـــبـــانـــت غـــايتـي من

آيـــةٍ فـــي (الـــذاريـــات)[1]

أنـــا رُوح، أنـــا نـــور

لا حـــصـــاةٌ في فـــلاة

أنـا شـــمـسٌ ليس تـطفـــا

بهـــبـــوب العـــاصـــفـــاتِ

ذاك ســـرِّي يـا زمـــانـي

فلـيـــمـتْ غـــيـظًا عُـــداتي

●●●

(١) قوله تعالى: ﴿وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الآية ٥٦).

شكوى

شكوتُ، ومـــــا بـيَ مـنْ علـةٍ

يراهـا الطبـــيبُ الـذي يفـــحصُ

ولكـن بقلـبي همـــومٌ كـــبـــارُ

بهـــا انقـصـمَ الظهـــرُ والعـصـــعُصُ

لقـــد طال لـيلٌ لـقـــومـي وطال

ولم أرَ لـلفـــجـــرِ مـــا يُـرهِص

فـكم لـيلـةٍ ليَ قـــــد أرَّقـــوا

وكم من ضـــحًى بعـــدها نغّـصـــوا!

على المال والجـاهِ حـــرصُ الجـمـــيع

فـــمـــن ذا على دينـهِ يـحـــرِص؟!

خطايا تطوِّقُنا كالجبال

وأعمالُ خيرٍ هي الحِمَّص!

ويُنشِدُ إبليسُ لَحْنَ الردى

ونحن على لحنِه نرقص!

ننادي لدى الكربِ: يا ربِّ، حتى

إذا ما انجلى غَيْمُه ننكص!

وننسى الذي هو حقُّ اليقينِ

ونتَّبعُ الظنَّ أو نخرُص!

وأقوالنا كلَّ يومٍ تزيدُ

وأفعالنا أبدًا تنقُص!

وأشياؤنا تتشاكى الغلاء

ورنسانُ أوطانِنا يرخُصُ!

يدوس كرامتَه الظالمون

فكم يُستذلُّ، وكم يُوقَص!

وكم قـــد أهيـنَ الدعـــاةُ الهـــداةُ

وكـم عُـظِّـم الـرقـصُ والمـرقـص!

وكم راجَ فـــيـنا المـرائي الـكذوبُ

وكـم بارَ فـي ســـــوقِنـا المخلِص!

أطبـــاء أجـــســـامِنا كـــثـــرة

فكم عـــالجـوها، وكـم شـخَّـصـوا

فـــأيـن أطبـــاءُ مـــرضى القـلوبِ؟

وطـبُّ الـقـلـوبِ هـو المَـخْـلَـص

وأين جـــهـــابذةُ الـبـــاحـــثـيـــ

ـــن الأُلى حقّـقوا، والألى مَحّـصوا؟

* * *

يقـــولـون: أزمـــتُنا الاقـــتـــصـــادُ

فـيـاليتَ من عـــمّـمـوا خـصّـصـوا!

ومنـبعُ أزمـــــتنا فـي النـفـــوسِ

وذلـك مـــــشكـلُنـا الأعْـــوَصُ

فـأصْلـحْ نفـوسَ الورى يَصْلُحـوا

وخلِّـص ضـمـائرهم يَـخلُصـوا

وليس يـقـومُ اقـتـصـادٌ إذا لم

يُـقِـمـه بنـون لنـا خُلّـص

إذا عَـزَمـوا عَـمِلوا صـامـتـين

وإن قَـصَـدوا وجـهـةً أخلصـوا

ليـصلُح مـا أفـسـدَ العـائثـون

ويمـتـدَّ بالعـزم مـا قلَّـصـوا

ولا يرقـبـوا مـعـجـزاتِ المسـيحِ

ليَـبـرأَ أكـمـهُ، أو أبرص

ويعلـو الخـيـارُ مكانَ اللـصـوص

ولا يعـتـلي رأسَنـا الإخـمصُ

ولـن تـصـلُـحَ الـنـفـسُ إلا بـديـنٍ

يقـيـهـا هواهـا ويَسـتَـخلِص

يعـــرِّفـــهـــا ربَّهـــا في عـــلاه

ومـن عـــــــرَفَ اللـهَ لا يـنكُـصُ

وينـذرها يـوم تعـنو وجـــــوهُ الـــ

ـعـــبـــاد وأبصـــارُهم تـشـــخَص

* * *

أجَلْ، داؤنـا عِـــوجٌ فـي نفـــوسٍ

إذا رُمْتَ تـقـــويمَـــهـــا تعـــقصُ

تريـد اقـــــتـناص الغـنى طـفـــــرةً

وإن جـــاء بـالســحـت مـــا تقـنُص

وتحلـمُ بالـعـــيش مـــــثل المـلوكِ

وإنتـــاجـهـــا الصـــفـــر أو أنقص[1]

أرادوا الحـــصـــادَ ولم يـغـــرســـوا

ورامـــوا اللآلى ومـــا غـــوَّصـــوا

(١) الأنقص من الصفر هو العمل في الهدم لا في البناء.

إذا مـــا دُعُـــوا لـلهـــوى هـرولوا

وإنْ يدْعُـــهم واجبٌ قـرفْـصـــوا

وقـــومٌ هـواهم أذى الآخـــرين

كـــأن لـســـانَهـم المِشـــقَص

عـــقـــاربُ، لكـن بنـو آدمٍ

أفـــاعي، ولـكن لهـم أقـــمُص!

فكـم تحت أثـوابهـم من نـيـــوبٍ

تَعَـض، ومن حُـــمَـــةٍ تقْـرِص!

• • •

يا نفس!

حـــتـــامَ أنتِ لـعـــوبُ
وقـــد تـدانى الـغـــروبُ؟!
يـا نفـسُ مـــالكِ ظـمـــأى
والـوردُ مـنـكِ قـــريـبُ؟
يـا نفـسُ مـــالـكِ غَـــرثَـى
والكـونُ مـرعـى خـصـيب؟
كـفـاكِ مـا ضـاع قـبـلاً
والـغـصـنُ مـنـكِ رطـيـب
كـفـاكِ غـفـلةُ دهـرٍ
والعـمـرُ ثـوبٌ قـشـيبُ
أتـاكِ مـنـك نـذيـرٌ
نـعـمَ الـنـذيـرُ المشـيب

أمـــا ســـمـــعتِ المـنادي:

يـأيـهـــــا الـنـاسُ تـوبـوا

ســـتـــونَ عـــامًـــا تـولتْ

ومـــا مُـــضـى لا يثـــوب؟

فـــمـــا رصـــيـــدُك فـــيـــهـــا

إلا الـقـلـيـلُ المـشـــــــوبُ!

* * *

ويـحي أضـــــعـتُ زمـــــانـي

حـــتى اعـــتـــراني اللـغـــوبُ

عـــجـــبت من شـــأن غـــيـــري

وكلُّ شـــأنـي عـــجـــيب!

وعـــبتُ غـــيـــري غـــرورًا

مـني، وكـلِّي عـــيـــوب!

هل يحمل الماءَ شنٌّ

قد خرّقته الثقوب؟

أو كيف ينهض ظهرٌ

قد أثقلته الذنوب؟

* * *

يا نفسُ دنياك حُلمٌ

مبشِّر أو كئيبُ

عند الإفاقة منهُ

يدهاك أمرٌ عصيب

ففيم يصطرع الناسُ:

مخطئ أو مصيب؟

ما يطفئ الناس حربًا

إلا تلتهبا حروب

كـــــــأنما الأرضُ غـــــــابٌ

والـنـاسُ شـــــــــاةٌ وذيـب

مـــــا نحـن إلا ضـــــيـــــوفٌ

أنـا وأنـــت غـــــــــــريـب

وكـلُّ غـــــــائـبِ قـــــــومٍ

لـداره ســـــــيـــــــــؤوب

والمـــــــوتُ لا ريـــــــبَ آتٍ

وكـــلُّ آتٍ قـــــــــــريـبُ

وكـلُّ شـــــــــــمسٍ وإنْ طـا

لَ يومـــهـــا ســـتـــغـــيب

ســـــيـــــانِ ناحَ غـــــرابٌ

أو غـــــــــرّدَ الـعـنـدلـيـب

* * *

ولا يـيـــــــــأسُ إنْ طـال الـدُّ

جَى مـن مـــشـــرقِ الـشـــمس

فـــــــــلا يـأس مـع الـديـن

ولا ديـن مـع الـيـــــــــأس

* * *

ومـن عـــــــــاشَ بـلا ديـنٍ

يـعـشْ مـــــــضـطَـرب النـفـسِ

كـلفـظ مَـــــالـهُ مـــــعنى

كـــتـــمـــثـــالٍ من (الجـــبس)

كـــمـــصـــروع لشـــيـطانٍ

تَـخـــــــــبَّـطـهُ مـــن المسّ

فـيُـمـسي غـيـرَ مـا يُضـحِي

ويصـبحُ غـيـرَ مـا يمـسي

يسـيـرُ لـغـيـر مـا هدفٍ

عـلَـى الـرِّجْـلِ أو الـرأس

وخـــــيـــــر مـــــا فيَّ أنّـي
دومـــــا بنـفـــــسي أُهيب
وأن شـــــــوقـي إلـى الـلـــــ
ـــــه حـــاضـــرٌ لا يـغـــيب
إن ضـــــــاق دربُ الـورى بـي
فـــلـــي لـــربـــي دُروب
بـذكـــــــر ربيَ تُـشـــــفـى
وتـطـمـــــــئن الـقـلـوب
وبـالـفـــــــرارِ إلـيـــــــه
تـــزاح عـــنـــا الـــكـــروب

* * *

قـــصـــــدتُ باب كـــــريـم
مـن أمَّـــــــهُ لا يخـــــيـب
دعـــوتُ من قـــال: عـــبـدي
سلْني فـــــإني قـــــريب

لا تدعُ خُرْسًا إذا ما

ناديتَهم لم يجيبوا

عبدي اخشني وارجُ عفوي

فبابُ عفوي رحيب

واطلب شفاءَك عندي

فما سوايَ طبيب

واقصد لحبي، فإني

أنا المحبُّ الحبيب

يا ربِّ فاسمع دعائي

أنت السميعُ المجيبُ

●●●

تهنئة ودعاء
العطر والندى

في مدينة لوجانوا بسويسرا، أقيم عرس إسلامي فريد، شهده جمع كريم من الدعاة ورجالات الإسلام في العالم، فقد ربط بين أسرتين عريقتين من أسر الدعوة، وبين قطبين من أقطابها: عصام العطار من سورية، ويوسف ندا من مصر. حيث تزوج (أيمن) عصام العطار من (حنان) يوسف ندا، فكانت هذه الأبيات تحية لهما وللأسرتين.

تهنئة ودعاء

العطر والندى

قمْ فـــحيّ العطرَ وافـــاهُ الندا

قم فـــــحيّ النيلَ لاقى بَرَدَى

قم فـــحيّ الأُمـــويّ اليـوم قـــدْ

عَـــــانق الأزهرَ ثم اتحـــــــدا

قم فَـــهَنِّ اليُـــمْن لاقـــاه الحنان

فـــهـــمـــا في حـــفظ ربي أبدا

ربِّ بارك فـيـهـمـا وامنحـهـمـا

بيتَ سـعْـدٍ، ينجـبـان السُّـعَـدا

واحـفظ الأحـفـاد كي يـمـضـوا على

سنن الأجـــــداد، بـل زدهم هـدى

سراب السلام
أو سلام السراب

عـلـى الـعـــــــيـنـيـن والـرأسِ

ســـــلامُ الحـــــبـــــرِ والـطرسِ!

ســـــلامُ الـضـــجـــــةِ الكـبـــرَى

كـــــأن الـقـــــومَ فـي عُـــــرسِ!

عـــــــلامَ؟ ولا عـــــــروسَ هنـا

ولم نـشـــهـــــدْ سِـــوى البُـــؤسِ

ولم نـســـــمعْ زغـــاريدَ الســـــــ

ـــــرورِ وفـــــرحـــــــةَ الأُنْـسِ

ســـوى صـــرخـــاتِ كلِّ الشـعـــــ

ـــــــبِ مـن رَفَـحِ لـنـابُـلْـس

وأنات ثكالى الظلـ

ـمِ من أُمٍّ ومن عِرس[1]

وزمجرةِ احتجاج الشـ

ـمِّ أسرى السجنِ والحبسِ

* * *

وقالوا: صفقةٌ للسلـ

ـمِ نطرحُها بلا بخْسِ

مقايضةٌ عجبتُ لها

بسوقِ الغبنِ والمكسِ

سلامٌ يشتري بالأر

ضِ لا بالسّنتِ والبنسِ

يبيعُ الأرضَ غاصبُها

لأهلِ الأرضِ، من تَعْسِ

(١) العِرْس - بكسر العين -: الزوجة.

ولاحـــــقَّ لـــــهُ فـــــي الأر

ضِ من خُـــــمسٍ ولا سُـــــدْسِ

ويـقـــــبـض سِلْـمَـــــهُ ثـمنًـا

ليـــحـــيـــا ســـالـمَ الرأسِ

* * *

ســـلامٌ مـن بنـي صـــهـــيـــو

ن! عـــــفـــــوًا يـا بنـي جنـسي!

أيُـرجَى الـســلـمُ مـن ذئـبٍ؟

أيـرجـــى الـدَّرُّ مـن تَـيْـس؟

لـقـــــــــاءاتٌ عـلـى دخـنٍ

لشـربِ الـشـاي والبـيـبـسي!

وأخـــبـــارٌ تجـــوزُ الأر

ضَ بـالتـــيلـكسِ والـفكسِ

فـــوفـــدٌ بـعـــدَهُ وفـــدٌ

إلـى مـــدريدَ أوْ جـــرسْـي

تـنـازلَ وفـــــــــدُنـا، وبـدا

حـــــــــريـرًا لـيّـنَ الجَسّ

ووفـــدُ الخَـــصْمِ كـــالجُلْمُـــو

د فـي الشـــــــدةِ واليُـــــبْس

حـــوارٌ غـــيـــر ذي جـــدوى

حـــــوارُ الـصـمِّ والخُـــــرْس!

* * *

وقـــالـوا: أبشـــروا بـالسلـــــ

ـــم يا عـــربَ امـــرئ القـــيس!

بدت فـي الأفق طلعـــةُ شـــمـــــ

ـــــهِ صـــفـــراءَ كـــالورَسْ!

تولـى عـــهـــدُ شـــامـــيـــرٍ

شـــبـــيـــهِ الأســـود العنـسي!

وأقـــــــبـلَ بعـــــــدُ رابـيـنُ

أخـــو عنتـــرةَ العـــبـــسي!

ورابينٌ كـــشـــامـــيـــرِ

فـــمـــن نـحْـسٍ، إلى نـحـس!

فـــلا أســـوأ مـن هـذا

ســـوى هـذا، وبالـعـكـس!

أفـــاعٍ كـلُّهـــا سُـمٌّ

وإن نَـعُـــمتْ لـدي اللـمـس!

* * *

فـيـا عـجـبًـا لمنْ يجـري

وراءَ ســـرابـهِ النـفـسـي

يـظـنُّ لـه بـه رِيّـا

ويـرجـع فـارغَ الـكـأس

يُفَـرّطُ فـي دمِ الشـهـدا

ءِ، يـا لَلْـعـارِ والـبـؤس!

يا نفس مالكِ كَسْلَى؟
للخير لا تستجيبُ
ما زلتِ كالطفل، لم يفـ
ـطِمْكِ العنا والخطوب
والناسُ في الحير صنفا
نِ: عاجزٌ وأريب
هذا ثقيلٌ بليدٌ
وذا حريصٌ دؤوب
وإنما يترقّى
في الخير عبدٌ منيب

* * *

أوّاه من ظلمِ نفسي
أنا الظلومُ المريبُ
الطينُ يجذبُ سُفلاً
وفيَّ منه نصيب

فـــيـــا أرضَ الـنبـــواتِ اصـــ

بـري لـلـكـيـــــــــدِ والـدسّ

ويا أهـلَ الجـــهـــادِ امـــضُـــوا

حِـــدادَ العـــزمِ والـبـــأس

(حـمـــاسُ) هِيَ الرجـــاءُ، غـدًا

أراهـا بـاريَ الـقـــــــوس

أعـــــدوا الجـــيل لـلـجلّي

لـيـــــــوم لَـيس بـالمـنسي

بـه يـنتـــــصـــــرُ الحـقُّ

علـى البـــهـــتـــان والـرِّجْس

وتنـطق بـاســمـنا الأحـــجـــا

رُ دون عَـــــــمًى ولا لَـبس

يـقـــــينٌ مـــــا بـه رَيْبٌ

يـكـاد يـحـسّ بـالـلـمـس

وجـــــيلُ الـنصـــــرِ لا يُـبنَى

بـغـــــيـــــر الـدينِ والـدرس

جـــــهـــــادٌ دونَ إيمـــــان

كـــــبنيـــــان بـلا أُسِّ

هـو الجـــــيـلُ الـذي يَعْـــــرَ

قُ لـلـزّرعِ ولـلـغـــــــرس

يعـــيش ليُـــرضِيَ الـرحـــمـــ

ـــــن، لا لـلـبـطـنِ والجـنـس

ويـلـزم مـنـهـجَ الإســـــــلامِ

إذ يُـضْـــــحِي وإذ يُـمـــــسي

ويـنصـــــرهُ بـبـــــذلِ الـرو

ح كـــــالخـــــزرَجِ والأوْس

يـفـكـرُ كـــــــابـنِ خـلـدونٍ

وفي الـيـــدِ ســيفُ بـيـبـرسِ

يـرى المصـــــحفَ والرشَّـــــا

شَ خِـــــدْنـيْ دَرْبِه الـقُـــــدسـي

فـــيـــــرسلُ نَارهُ حُـــمـــمَـــا

ويـقـــــــــرأُ آيـــةَ الـكُـرسـي

يـــردُّ الـــرمـــحَ بـــالـــرمـــحِ

ويـرمي الـقـــــوسَ بـالقـــــوس

ويدعـــــو اللـهَ في ســـــحـــرٍ

وفـي صـلـواتـهِ الخـــــــمسِ

ويـتـلـو وِردَه الـيـــــــومـــــ

ـــيَّ بـالجـهـــرِ وبالـهـــمس

ولا يـــرتَـــاعُ مـــن جِـــنٍّ

ولا يـــوجـــلُ مـــن إنـــس

يـريد شـــــهـــــادةً تدنيـــــ

ـــــه من ربٍّ وفـــــــردوس

يبـــيع الأرضَ والتـــاريـــ

ـــخَ بـالأرخـص مـن فَـلْـسِ

بحكم في حِـمَى صُـهـيـو

نَ، يـا للَـثّـمـنِ البَـخْـس!

فـــلا دولـتُـــهُ قـــامـتْ

ولا أبـقـى عـلـى الـنـفـس

وضـــاع جـــهـــادُ أجـــيـــالٍ

قَـــقِـــد دفـنوه فـي الرَّمْـسِ

جـــهـــودٌ كلـهـــا ذهبتْ

«كـــأن لـم تَغْـنَ بـالأمـس»

فـــمـــا مـــعنى فلسطينٍ

بـلا أقـــصى ولا قُـــدس؟

فـلسطـيـنُ بـلا قـــدس

كـجـثـمـان بلا رأس

ولا تـدري ســـــفـــــينـتـــــه

عـــــلامَ ولا مـــــتـى ترسـي؟

* * *

إذا اعـــــتـــــزت يهـــــودُ بديـــ

ـــنهـــا مـــعـليـــة الجَـــرْسِ

وقـــــالـوا: عـنـدنـا الـتـــــورا

ةُ ذاتُ الـصـــــحـفِ الخـــــمس

أو اســـــتـندوا إلـى الـتـلـمـــــو

د فـي تزكـــــيـــــة الجنـس

فـــــقـــــولـوا: عنـدنا القـــــرآ

نُ نـورُ الـعـــــقـلِ والحـسّ

كـــتـــاب الله مـــحـــفـــوظ

من الـتـــــحـــــريفِ والـطمـس

هو المـعـــــجـــــزةُ الـكبـــــرى

يـقـــــيـنا لـيس بالـحَـــــدْس

هـو الإســـــلام مـــــوئلُنا

بدا الـبـــرهـانُ كـــالشـــمس

وهـــاديـــنـــا إلـــى الـــوُسْـطَـى

بـــلا شـــطـــطٍ ولا وكـــس

إلـيـــــه نـنتـــــمى ونلـو

ذُ، لا لتـــمـــيم أو قـــيس

ونـحن بـغـــيـــره عُـــزْلٌ

بـلا ســـــــيفٍ ولا تـرس

هَدَيْـنا بـاســـمـــهِ الـدنيـــا

وقُـــدْنـا عـــالمَ الأمـس

لنا الـرومـانُ قـد خـضـعـوا

ودانـتْ دولـةُ الـفـــــرسِ

●●●

أندلس أخرى

(مأساة المسلمين في البوسنة والهرسك)

أفلسطينًا أم أندلُسا

في البوسنةِ نشهدُها بأسى؟!

سَرَييفو تبكي محنتَها

كالقُدْس، وما أغلى القُدُسا!

أندلسٌ أخرى اليومَ، وقدْ

كنا أُنسِينا الأندلسا!

درسٌ في الحقد نُلقَّنُهُ

أحيا درسًا قَبْلُ اندرسا

الصربُ صهاينُ أوربّا

بل فاقوا الأصلَ المقتبسا

والبـــــوسنةُ صنو فلسطينِ
سكينُ الغـــدر بهـــا انغـــرسا
صـــربيـــةُ الكـبـــرى إســـرائيـــ
ـــلُ الوجـــهُ الآخـــرُ منعكسا
عُنف عِـــــــــرْقـــيٌّ دينـيٌّ
جـمَّع ذئبـين قـد افـتـرسَا
صـــهـــيـــوني وصليـــبي
رجسٌ نَـجَسٌ لاقى نَجـــــا
وحش صـــــربيّ مـــــجنون
يتـحـدّى عـــالَمَنا التـعِـسا
يفـني شـعـبـا فـي مـذبحـةٍ
بلـقـــاءَ، ويقـــتلعُ الأســـسا
بـل يبـــــغي إفناء الإســـلا
مِ، بهـا قـد جاهـر مـا هـمسا

* * *

شـــعب يُـقـــتـــادُ لمصـــرعِـــه

يـا لَلْـمنـكوبـين الـبـــــؤســـــا!

مـــــا يمـلكُ أعـــــزلُ مـــــغـلولٌ

قـد واجـــه وحـشـا مـفـتـرسـا؟

كم بـيتٍ أمـــسـى مـــقـــبـــرة

كم مـــعـهـدِ علـم قـد خُـفِـسـا[1]

ومـــسـاجـدَ قـــد هُدِمت عـــمـــدا

صـــوتُ التكبـيـــرِ بهـا خـرسـا

مـــــدن وقـــــرى بـاتت خِـــــرَبا

يسـتـــوحشُ فـيـــهـا من أنسـا

والعـــــالَمُ ينظـر فى صـــــمتٍ

أتُرى: نـاظُره قـــد طُمِـســـا؟

أين الحـلفـــاءُ؟ وقـد حـشـــدوا

بالأمس جـــيـــوشـــهم الشُّـــمُـا

---

(١) خفس: أى هدم.

أيــن الخــلُّ الأوفــى (بــوشٌ)؟

أعليــه الأمــرُ قــد التــبــسا؟

(متــرانُ) و(ميــجُرُ) أين هما؟

لم نر من زمْجر أو عَبسا!

ألبــسناهم ثوبَ الشُّــرَفــا

قــد بَلِيَ الثوب ومــا لُبِسا!

* * *

أين البــابا وكــتــائبــه؟

مــا حــرك أسـقُفَ أو قُسُسا

وشــنــودةُ بــابا الأرثــوذكــــــ

ــسِ اختار الصمتَ فما نَبَسا!

ورجــال (بـروتسـتـانـت) غـدَوْا

صــمــا بكما عــمــيــا خُرُسا

سكت الأحَـبْـارُ - ويا لـلعـا

را! - على الطـغـيـان وقـد شَـرِسا

لم يصـرخ حَـبْـرٌ من غـضبٍ

مـا قَـدّم حـتى ملتـمسـا

أين الـكرواتُ، وقـد غـدروا

بالـعـهـدِ، نهـارا لا غَلَسـا؟

والروسُ مـع الصـربِ ائتـلفـوا

عـقـدوا سـراً حِلفـا دَنِسـا

هم مـلةُ كـفـرٍ واحـدةٌ

مـخـتلسٌ نـاصـرَ مـخـتلسـا!

* * *

أين الـغـربُ الديـمـقـراطـ

ـيّ؟ تـراه تراجـع وانتـكسـا؟

كم قـــبلُ ســـمـــعنا زأرتَه

إن غـــربيٌّ منه احـــتُـــبـــسا!

وأقـــام الأرضَ وأقـــعـــدَها

إن صـــهـــيـــونيّ قـــد لُمسا!

واليـــوم يـبـــاد بـه شـــعب

في البـوسنة أمـسى مـحـتـبـسا

إمـــا اســـتـــســـلامٌ أو ذبحٌ

أو هجـرةُ شـعبٍ مـبـتـئـسا

الـيـــوم يَقـــتّـلُ أهـلونـا

فـــإذا هو أبكَـمُ قـد خـرسا؟

مـــا زال الغـــربُ صليـبـيـا

مـصطحِـبـا ذا الحـقـدَ الدَنِسا

لم ينس مـــعـــارك حِطّينٍ

ولظى المنصـــورةِ والـقـدسـا

مـــا زال النـاسكُ بـطرسُ[1] حـــ

ـيّـا مـهـمـا بدَّلَ مـا لَبـسـا!

* * *

أين الـهـيـئـاتُ الدوليـا

تُ؟ أأضـحت للبـاغي حَـرَسـا؟

أو أصـغى مـجلسُ أمنـهِم

لـلحـقِّ؟ أم الحـقُّ ارتـكسـا؟

أم خلّـى الصـربَ وسـيـفـهم

قـد لُطِّخ بالـدمِ وانغـمسـا؟

والأعـجـبُ مـوقـفُ بطرسِنا[2]

قـد كـدتُ إخـالُ به هوسـا

لم يُـخْفِ تعـصّـبَـهُ الأعـمى

بل كـشَّـر عـن نابٍ وقـسـا

(١) بطرس الناسك، أحد مشعلي الحرب الصليبية في أوربة.

(٢) بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، وهو سياسي مصري نصراني معروف.

أيـن المـؤتمـر الإســـــــلامـــــ

ـــي؟ أحيٌّ أم عَـــدِم النفـــســـا؟

مـــا بال الأمـــة غـــائبـــة؟

لا تملـك غـيـــر (لـعل، عـــسى)

ملـيـــارٌ فـي التـــعـــداد ولا

أثرٌ، مـــا ثار ولا حَـــمِـــســـا

أين الـعلمـــا؟ أين الزعـــمـــا؟

أيـن الأمـــرا؟ أين الـرؤســـا؟

مـــا سلُّـوا سـيـفـا أو رمـــحًـا

للنـجـدةِ، أو ركـــبـوا فـــرسـا

مـــا صـــاحـــوا صـــيـــحـــةَ إنذارٍ

للغـــرب، ومـــا قـرعـــوا جَـرَسـا

* * *

هـانـت أرواح بـني الإســـــــلا

م، فكم تغـتـــال صـبـــاحَ مَـســـا!

رخُـــصت أعـــراضُ عـــذارينا

لا ســـعـــرَ لهُنّ وإن بخُـــســـا!

أمنَ الـصـــربيُّ الـنذلُ، فـــمـــا

يخـشى قَـوَدًا، فـعـثـا وأسـا!

لا فـــديـةَ لا ديـةً، وبـ«كـم»

يفـدون العِـرض المفـتَـرَسَـا؟!

لا غـضـبـةَ مـن حـرٍّ شَكِسٍ

فـمـتـى نجـد الحـرَّ الشكسـا؟

من يَـحْـمَي لـلحُـرَمِ انتـهِكت؟

قـد عـفِنا ذا الـمَـرِنَ السلسـا!

من يغـضـبُ للبكرِ اغـتُـصـبت

من عِلْجٍ يقـضـمُـهـا نجِـسـا!

يحـسـبُـهـا مـثـل سـجـارته

إذ يُحـرقـهـا، نَفَسـا نَفَـسـا!

وامـــعـــتـــصـــمـــاه ولا بـطلاً

وإســـــلامـــــاهُ ولا قُـطُـســـــا[1]!

من لي بـخـيـــول صـــلاحِ الديـــــ

ـــــنِ تصـدّ الـعـدوانَ الـشـرســا؟!

وتجـــيب فـــواطـمَ قـــد صـــرختْ

مـــا ألفـت حـــمـــزةَ أو أنســـا

* * *

يا حـنـدَ الشـــرّ، لقـــد فـــقـــتم

فـــرعـــونَ، ولم تـرعَـواْ قُـدسـا

يـا شـــــــراً من إبـلـيـسَ، فكـم

ولّـى إبليـسُ، وكـم خنســـــــا

يا صـــربُ اعَـــثْـوا فـي الأرضِ، فلن

ننسى تـاريخَـكُم الـنَجِـــــســـا

---

(١) المراد سيف الدين (قـطز) القائد المملوكي الذي قـاد المسلمين إلى النصر على التـتار في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ.

نختـــزنُ البـغـضَ لكم[1]، حـــتى
يتـــفـــجَّـــرَ يومـــا منبـــجـــسـا
ســـيـــثـــورُ الماردُ، فـــارتقـــبـــوا
لن يبـــقى الماردُ مـــحـــتـــبـــسـا
ســـــيـــــؤدبُ مـن غَـلُّوا يـدَهُ
وســـيـجـني الغـــارسُ مـــا غـرســا
سـيـعـــودُ (الفـــاتح)[2] منتـــصـرا
للـحقِّ ويظهـــر مـــا انطمـــســـا
وســـيـــشـــرق للإســـلامِ ضـــحىً
ويولِّـي ليـل قـــد دَمَـــســـا
ربّـاه، تـــداركْ أمـــــــتّـــنَـا
وأضئْ في ظـلمـتـهـا قـبـسـا
أنقـــذْها مـن قـــادةِ ســـوءٍ
لِعـــداها قـــد باتوا عَـــسَـــا

(١) فقد أقامـوا مذابح جماعية للمسـلمين في البوسنة والهرسك أظهرتها (المقابر الجماعية) الكثيرة، التي اكتشفت بعد الحرب.
(٢) الفاتح: المراد محمد الفاتح، الذي فتح القسطنطينية، وضمها إلى دار الإسلام.

زلزال مصر

أزُلـزِلـت الأرضُ زلـزالَـهـــــــا

وأخـــرجـت الأرضُ أثقـــالـهـــا؟

وحَـــــدَّثت الأرضُ أخـــبـــارها

بِأن المـهـــيـــمَـن أوحى لهـــا؟

أقـــامت قـــيـــامـــةُ هذي البـــرايا

ليَـــجـــزيَهـــا اللهُ أعـــمـــالهـــا؟

أم الأرضُ تحـــــــــتجُّ فـي ثـورةٍ

فـــمـــا عـــهـــدت هكذا آلـهـــا؟

غلى مِـــرجلُ الغـــيظِ فـي صـــدرها

فـــأرعـــشَـــهـــا بـعضُ مـــا هالَهـــا

هي الأمُّ غـضـبَى لفـعل بنيـهـا
وقـــد تـنذرُ الأمُّ أطفـــالـهـــا

* * *

وقـــــالوا: دروسٌ لـنـا وعظـاتٌ
لقـد صـدقـوا، نِعْمَ من قـالهـا
ثوانٍ أذلّـت رقـــابًا عـــواتـي
كـم ارتقَـب الـنـاسُ إذلالهـــــا
بـهـــــا ذَهَـل الأبُ عـن وُلْـده
ولم تـذكـــر الأمّ أشـــبـــالَـهـــا
وكم مـن خَـــزائنَ فـــرّ ذووها
وقـــد حَـقـــروها وأمـــوالهـــا
وكم فـــئـــة فـي العـــوالي تمـنّت
لو الكـوخُ قـد كـــان سكنى لـهـا

ثـوانٍ أرتْنـا هوانَ الحـيـــاةِ

وقـد علِق الـناس أحـبـالَهـا

تذكّـرنا سـاعـةً سـوف تـأتي

ليـسـتـحـضـر الـناس أهوالهـا

تنبّـهنـا لأمـور كـبـارٍ

نعـيبُ على الـناس إغـفـالـهـا

لنذكُـرَ: مـا نحنُ؟ مـا حـجـمنا؟

فـمـا نحن فـي الأرض أبطالَهـا

تهـددنا بالـبـراكـيـنِ نارا

إذا شـاء ربك إشـعـالهـا

وبالـريح يعـصـف إعـصـارُها

وبالـسـيـل يقطـع أوصـالهـا

وكـم أهلـكـتنـا بـشحِّ المـيـاهِ

وقـالـت علوم الورى: مـا لـهـا؟

فـــلا دفع الـعلم بـركـــانَهـــا

ولا أخّـــر الرصـــد زلـزالهـــا

ألم تـر إعـــصـــارهـم (أندرو)[1]؟

وقـــد يرسـل اللهُ أمـــثـــالهـــا

* * *

لـقـــد زلـزل الأرضَ هذا الـنذيـرُ

وبدّلَ فـي مـــصـــرَ أحـــوالهـــا

فـــهل زُلزِلـت أنفسٌ جـــامـــداتٌ

فـــهـبت لتـغـــسل أوحـــالهـــا؟

وهل خـــشـــعت للإلـه جـبـــاهٌ

من الـكبْـــر تســـحبُ أذيـالهـــا؟

وهل صـــدَقتْ مـصـــرُنا العـــزمـاتِ

فـعـــادت لـتـبـــعث آمـــالهـــا؟

(١) إعصار مدمر وقع في أمريكا، كانت له آثار هائلة.

وهل راجعتْ حاكميها لتعر

ف: ماذا عليها؟ وماذا لها؟

وهل وعت اليومَ فرسانَها

كما اكتشفت أمس أنذالها؟

وهل تفقهُ الدرسَ أم يا تُرى

تظل تقدم طُبّالها؟

ويبقى أبو الجهل أستاذَها

ويبقى أبو الهول قوّالها؟

فليت قلوبَ القساةِ تفيقُ

عليه، وتفتح أقفالها؟

وليت عقولَ عبيد القيودِ

تثور، وتكسر أغلالها؟

لقد أفزعتنا شروخُ المباني

فقمنا نعالج أخطالها

أليست شروخ الضمائر أنكى

إذا استمرأ الناسُ إهمالها؟!

●●●

التحدي الجديد

مهداة إلى إخوة الجهاد في أفغانستان

بشـــرُونـا بوحـــدةٍ وائتـــلافِ
واقطعـــوا بينكـم جـذورَ الخـلافِ
لا تتـــيـــحـــوا ثُـغَـيـرةً لِـعَـدُوٍّ
يتـــشـــفَّـى بما يرى مـن تَجـــافِ
أمسِ كنـتم إلى القـتـال خِـفـافـا
حـبـذا اليـومَ فـيـه غـيـرُ الخـفـاف
كنتـمـو فـخـرنـا فـلا تفـجـعـونا
بصـــراع يفـــضي إلـى اسـتـنزاف
أنشُـــدُ اللهَ أنـفـسًـــا مـؤمـناتٍ
أن تداوي جـراحَـهـا بالتـصـافي

كل شيء يُحَلُّ إن صدقَ العزمُ، ولاذَ الجميعُ بالإنصاف

وسَدَدْنا الطريق دونَ عُداةٍ لم يعُدْ مكرُهم علينا بِخاف

أبعدوا القاتلين عنكم وكفُّوا عن سوادِ الدهماءِ والأحلاف

لا تصيخوا لمجرمين عتاة ذبحوا الشعبَ قبل، ذبح الخراف

أبعدوهم، واعفوا عن الناس طرّا ليس جُرمُ الرؤوسِ كالأطراف

حسبنا تضحيات شعبٍ كريمٍ كان ثرَّ العطاءِ، جمَّ العفاف

ألفُ ألفٍ ومثلُها من شهيد ومصابٍ، أليس ذاك بكاف؟

قـــد كـــفـــانا أراملٌ ويتـــامى

بـالـمـلايـيـن بـعـــــــدُ لا الآلاف!

* * *

إخـــوة الـديـنِ والجـهـــاد تعـــالوا

وابحـــثـــوا أمـــرَكم بقـلب صـــافِ

وتلافَـــــوْا أمـــوركم من قـــريب

قـبل وقتٍ يفـوت فـيـه التـلافي

من كـبـــرُهانَ أو كـحـكمـــةَ أو يو

نسَ رشـــدا في العـــقل أو سيـــاف؟

كـلهـم مـــــؤمنٌ وقـــــائـدُ دربٍ

ثابـتُ في خطاه، بـالعـــهـــد واف

كلهم فـي أصـوله مـسلمُ الفكـــــ

ـــــرِ، فـلا خُلْـفَ بينهم أو تجـافى

قـــد رضُـــوا اللهَ غـــايـةً، وهُدَاهم

بين حـــرفـــيـــن: بين حـــاءٍ وقـــاف

إن يكن في الـطريق بعض اخـــتـلاف

حـــســـبـــهم الاتحـــادُ في الأهداف

كم قـلـيـلٍ مـــبـــــاركٌ بـاتفـــــاق

وكـــثـــيـــرٍ مـــضـــيعٌ باخـــتـــلاف

* * *

إخـــوتي جـــاءكم تحـــدٍّ جـــديدٌ

لجـــــهـــــاد مـــــوسّعِ الأكـناف

لبـناءٍ لمـسلـم العـــــصـــــر فـكرًا

وسلوكـــا يعلـو على الإســـفـــاف

ليـــــزيـل الألغـــــام من بـاطن الأر

ض، وأخـرى من النفـوس الضـعـاف

لتسود الشريعةُ الناسَ بالحقِّ

بلا تمييز ولا إجحاف

لنماءِ الإنتاج زرعا وصنعا

لاخضرار الحياة بعد الجفاف

لبناءٍ لدولة العدل والإحسا

ن بعد الدمار والإتلاف

لابتداءٍ لعصر سلمٍ وعلمٍ

يشحذُ العزمَ لاقتحام الفيافي

يغرس الدينَ والفضائل في الـ

أنفس كي تستقيم بعد انحراف

يُطعم الناسَ بعد جوع، ويرسي

أمنَهم، نص سورة الإيلاف[1]

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

تصـــدح الفـــأسُ و(المكـائنُ) تشـــدو

فـهـي أحلى من شـــعـرنا والقـــوافي

قـد غـرسـتم وآن أن تحـــصـدوا اليـو

م جني الـغـــرس، وهو داني الـقطاف

وانتـصـــرتم على العـدو ونـرجـو الـ

يومَ نصـــــرا على الدواعـي الخـــوافي

عـــرف الـناس صنعـــة الموت منـكم

شـــــهـــــداءً لـله دون ارتجـــــاف

فـاحـــملوا اليـوم عـبءَ درسٍ جـديدٍ

كـيـف نحـيـا لـله دون اعـتـــساف

وأجـيـدوا حمـل اليراع، كـمـا فـمـ

ـتـم بحـمـل الرمـــاحِ والأسـيـــاف

* * *

وأقـيـمـوا للـه والناس حكـمًـا

يرتضـيـه الأسـلافُ لـلأخـلاف

قـد هـدمـتم طاغـوت كـفـرٍ وظلمٍ

شـامخَ الأنـفِ، ثانـي الأعطـاف

فـأرُوا الـناس كـيف تـبنون بالحـ

ـقِّ صـروح الأمـاجـدِ الأشـراف

إن فنَّ الحـيـاة للـه صـعبٌ

ضـاع بين الـتـفـريطِ والإسـراف

لم نمـارسْـهُ - أمـةً - من زمـان

وشُـغـلنا عـن لبّـه بالـغـلاف

علمـوا الجـيل كـيف يحـيـا ويبني

بيـديْه، مـسـتـبـصـرًا غـيـر غـاف

يأخـذُ العـفـو، يعـرف العـرف، ينأى

عن جـهـول من أهل الاسـتـخـفـاف

جيل خير بالحق يهدي ويقضي

ذاك درس من سورة الأعراف[1]

• • •

(١) إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

عبرة الموت

كل امـــرئٍ عـــمـــرهُ يســـابقـــهُ
والموتُ مـن خلفـــهِ يلاحـــقُـــه
عنـوانُ مـــوتِ الإنســـان مـــولده
مـــات امـــرؤ يوم ذرّ شـــارقُـــه
وكلٌّ يـوم للقـــبـــر يدفـــعـــه
شـــبـــرا، إلى أن يدُقّ طـارقُـــه
لا يـقطـعُ المرءُ الـدربَ مـنفـــردًا
أقـــدارُهُ دائمًـــا تـرافـــقُـــه
حـــيـــاتُـنا زُيّنـت بواطـلُهـــا
والموتُ قـد غُـشّـيـتْ حـقـائقـه

وكلُّ حيٍّ فـــــــينا لـهُ أجل

مهـمـا يسـابقـه فـهـوْ سابـقُـه

لا كـهفَ ينجـيـه من منـيـتـه

ولا رفـــيعُ الـبناء شـــاهقـــه

فكـم نفـيسٍ له سـيـخـلفـه

وكم حـــبـيبٍ لـه يفـــارقـــه

كـأسٌ - إذا مَـرّ أو حـلا - عـمم

كل الـورى - لا مـــراءَ - ذائـقـــه

لـم ينج منـه مَـلْـك وإن عظـمـت

فـتـوحـه، أو عـلت بيـارقـه

وهالـكٌ مـــثلُه رعـــيـــتُـــهْ

من نـصـحـوه ومـن ينافـقـه

سـيـشـرب الكـأسَ ذو تقى ورعٌ

وواهـنٌ دينـهُ ومـــــارقـــــه

ويخطف الموت فاجرا أشِرًا

مثل الذي قد سمت خلائقه

والعمر كالرزقِ للفتى قدر

كذا قضاه الإله خالقه

قد قدر العمرَ من حباه لنا

وقسّم الرزقَ اللهُ رازقه

• • •

الأصوليّون!

(أرجوزة على لسان العلمانيين وأجهزة الاستخبارات)

أبلغْ رجـالَ الأمنِ حـتّى يزحفـوا
فـهـا هُنا جـمـاعـةٌ تطرّفـوا!
من الأصـولييـنَ أعـداءِ الـوطنْ
أخطرَ مـن جـمـيـعِ عُـبَّـادِ الوثنْ!
قـد نأمنُ الـهندوسَ واليـهـودَا
وقـد نُقـيمُ مـعْـهُمُ العـهـودَا
إلا أولاءِ، فـأذاهـم يُـحـذَرُ
فـهـم علينا مـن يهـودَ أخـطرُ!
عـرفـتـهم باللـحنِ والسـمـاتِ
ومـجـملِ الأعـمـالِ والصـفـاتِ

إذا دعـــا الـداعي إلى الـصـــلاةِ

هبـــوا لهـــا في خـــفـــةِ القَـطاة

حـتى صـــلاةُ الفـجـر في المســاجـدِ

والـناسُ بـين راقـــــدٍ وراكـــــدِ

غـــايتـــهـم بهـــا رثاءُ الـناسِ

فـــمـن يطيقُ ذا الـسلوكَ القـــاسي؟

أعـــفَـــوْا لحـــاهم، زعـــمـوهـا سنهْ

يدنـيـــهـم اتبـــاعـــهـــا للجـنّهْ!

ومنـهمُ الحليـقُ كـيـــلا يعـــرفـــا

للأمنِ، فـهو خـصمُـهم مـهمـا صفـا

لكنهـم مـهـمـا اختَـفـوْا وضلّلوا

علـيـــهـــمـــو ألفُ دليلٍ يُـوصِلُ

أعـــمـــالُهم تكـشـــفـهـم وتفـضحُ

مـــا في الوعـــا على الـوعـاء يـنضحُ

حـيـاتُهم أسـاسُـهـا التـزمتُ

وفكـرهمُ قـوامـهُ الـتـعـنتُ!

تشـدَّوا في الديـنِ وهو يسـرُ

وكلُّ فـردٍ في الـسلـوك حـبرُ!

دعـواهُمـوا في نصـرهِ عـريضـه

لـكنْ قـلـوبُهـم هي المـريـضَـهْ

كم رغّـبـوا في نهـجِـه ورَهّبـوا

تعـصـبًـا، وبئسَ مـا تَـعـصَّـبُـوا

إذا دعُـوا لحـفلِ لهـوٍ راقص

أبَـواْ - بـلا ذوقٍ - إبـاءَ نـاكـصِ!

فـمـا لهم فـي الفنِّ من خَـلاقِ

إذ حُـرِمـوا الحـلوَ مـن المذاق!

والرقـصُ عنـدهم حـرامٌ مُـنكـرُ

كـذا قـضـى الجـمـودُ والتـحـجـرُ!

وحـــرَّمـوا مـــا ســـاد عـــرفَ الناسِ

من عـــهـــد شـــيـــخنـا أبي نُواسِ!

وأنـكـروا فـــــــــوائـدَ الـبـنـوكِ

كـــــــأننـا فـي الزمـنِ المـلوكـي!

ناســين مـــا حـتَّـمَـــهُ التَّـغُّـيـــرُ

والدين - مـــثل غـيـــره - يطوّرُ!

وخـــالفـــوا مـــفـــتـــيَنا الطـنطاوي

مـــجـــددَ الزمـــان في الفـــتـــاوى

الشـــرعُ في يديـه كـــالعـــجـــينهْ

لا كـــالأُلى عـــقـــولُهـم ســـجـــينهْ

لم يلـتـــفتْ لـلشكلِ بـل للجـــوهرِ

ولم يضـــيِّق مـــثلَ شـــيـخ الأزهرِ

ومـــا عـلينا مـن مُـــخَـــالِفـيـــهِ

وقـــــوفنا بـجنبـــه يكـفـيـــهِ

وكلمـــــا رد عليـــــه العُـلَمَـــــا

زادوه شـــهـــرةً كـنجم الســـينمـــا!

فـهـو - بنا - شـيخُ شيـوخ العـصـرِ

من مـــثلـهُ من نجـبـــاء مـــصـــرِ؟!

* * *

وشـــــــــددوا عـلـى ذوي المـزاجِ

ورفـــــقـــــةِ الأُنسِ بـلـيـلِ داجِ!

وقـــاومـــوا نفـــوذَ أهلِ (الكـيفِ)

فـــــحقَّ أن يـؤدَّبوا بالســـــيفِ!

حـــتى الـدخـــانُ عنـدهم ممنوعُ

فـــمـــــا لهـم بطـيبٍ ولُـوعُ!

همـــــهُـم الدعـــوةُ والدراســـه

دومـا، ومـــزجُ الدينِ بالـسـيـاسـهْ!

يُؤذنـون في أمـــــاكن الـعـــــملْ

من غـيـر خوفٍ أو حـيـاءٍ أو خـجلْ!

والناسُ فـــيـــهم تاركـــو الصـــلاةِ
فكـيف يؤذَوْنَ مَـــــدى الأوقـــاتِ؟

* * *

بـيـــــوتُهم تحـــــفلُ بـالدلائـلِ
علـى انتـــمـــائهم بـدونِ حـــائلِ
ســـتـجـــدُ الســـواكَ والمصـــاحـفـــا
والكتـبَ فـيـــهـــا تالدا وطـارفـــا
من البـــخـــاريّ وشـــرحِ مـــسـلمِ
إلى ابـن تيـمـــيـــةَ وابن القـــيِّمِ
وأدواتِ قـــــــــــوةِ الأبـدانِ
بـزعمِ دعـمِ قـــــوةِ الإيمـــــانِ
وكم لـديهـم كـــــتبٌ مـــضـلّهْ
والاعـــتـــرافُ ســـيـــدُ الأدلهْ!
أشـــدُّ في الـفـــتكِ مـن البـــارودِ
رســـــــائـلُ الـبنّـاءِ والمـودودي!

وكـــتبُ القـطبـــين كـــالـظلالِ

والقــرضـــاوي بعــد والغـــزالي!

ومـــثلُـهـــا رســـائلُ ابـن باز

وعلـمـــاء الشـــامِ والحـــجـــاز

وربمـا وجـــــدتَ للـتـــــرابـي

وهو كـــبـيـــرُ زمـــرةِ الإرهاب!

وقـــد تـرى من كـــتـبِ الغنّـوشي

وتلك كـــالهـيـرْويـن والحـشـيش!

كـمـا ترى (شـعـبـهم)[1] المشـاغِـبـهْ

إحـــدى قـواهم فـي النزال الضـــاربهْ

نســـاؤهم يُزَهـيْنَ بالحـــجـــابِ

والبـعـضُ يصـــررنَ على الـنقـــابِ

أشكـالُهـن ترعـبُ الصـــغـــارا

وتقـلقُ اليـــهـــودَ والنـصـــارى

---

(١) يعني: صحيفة الشعب، التي كان يـصدرها حزب العمل، ويرأس تحريرها عادل حسين رحمه الله.

فكيف يَخفَوْن على المباحثِ

وكل شيءٍ ظاهرٌ للباحثِ؟

* * *

تاريخهُم أسودٌ كالقطرانِ

حسبُهم الجهادُ في الأفغانِ

كم قاتلوا السوفيتَ في الجبالِ

ليظهروا في صورة الأبطال

وقبلهم إخوانُ سوءٍ جاهدوا

فوقَ فلسطينَ، وفيها استشهدوا

وهيأوا الشبابَ للقتالِ

وحفّظوهم سورةَ الأنفالِ

وشاركوا بالدم في القناةِ

تغطيةً منهم لفصلِ آتِ

فكلُّ فعلٍ منهمو مردودُ

مهما يكنْ ظاهرهُ المحمودُ

* * *

واليومَ للبوسنة قد تحمّسوا

كأنهم للمسلمين حرسُ

وذاك شأنهم على الإطلاقِ

إن شيكَ مسلمٌ بواقِ الواقِ

وذاك - والله - هو الجنونُ

وللجنونِ عندهم فنونُ

فهم مع الجهادِ في كشميرِ

وفي الفلبّينِ بلا نكيرِ

أما فلسطينُ فهم رجالُها

وإن تنادي بالسلام آلُها

قد أيدوا الفتيةُ من (حماس)

دون مبالاةٍ ولا احتراس

وأحـــرجـوا الوفـــودَ في المفـاوضـــهْ

ووقـــفـــوا في جـــهـــة المعـــارضـــهْ

واتهـــمـــوا مـــســـيـــرة الســـلامِ

بأنهـــا لَيـــست ســوى اســـتـســـلامِ

وأعلـنوا الجـــهـــادَ والكـفـــاحـــا

وما اقـتَنواْ - غيـر الحصى - سـلاحا!

وســـحـــروا بالكلـمِ الشـــبـــابا

يُخَـــيّـلونـهـــا لهـم حِـــرابا!

وخـــــدّروهم بـصـــــلاح الديـنِ

وأنـهـم غـــــــدًا إلـى حطـيـن!

وهيَّـجـــوهم بالفـتـاوي الصـــاعـقـهْ

بطرد إســـرائيل تـلك الســـارقـــهْ!

لابـد مـن تحـــــــرير كـلِّ الأرضِ

فـــرضٌ علـينا، يا لـه من فـــرض!

من فـــزّطَ الـيـــومَ ببـــعـض أرضـــهِ

ضـــحّى غـــدا بدينه وعـــرضـــه!

تلك فـــتـــاويهم لتـــأليـب القُـــوَى

لكي يـحـــاربوا طـواحـــين الـهـــوا!

كـــأنهـم إذا ســـفـــينُنا اضـطربْ

أرشـــدُ من جـمـــيعِ حكّام العـــربْ!

وهم مع الجـيـــاع فـي الصـــومـــالِ

أو المشـــــرديـن في الـبـنـغـــــال

وهم مع الـبـــشـــيـــر في الســـودانِ

ضـــــد قـــرنـــقَ طالب الأمـــــانِ!

ومن عـــجـــيبٍ هـللوا وكـــبَّـــروا

لسحق «جيش الشعب»[1] حـــين قُـهـــروا!

---

(١) جيش جون قرنق، فهو يسميه جيش الشعب!!

لم يأبهوا للنيلِ من قرنق
فمنْ أحقُّ منهمو بالشنقِ؟!

* * *

فتش تجدهم خلفَ كل حادثهْ
تحدثُ في الأرض وكل كارثهْ
وكل ما يقلق أهل الغربِ
فهم وراءه بغير ريبِ!
وإن يكن في جزر الهاوائي
أو خللا في مركب الفضاء!
واللهِ لولا خشيةُ العذالِ
لقلت: هم محركو الزلزالِ![1]

* * *

في كل معهدٍ وكل جامعهْ
أسماؤهم هي النجومُ اللامعهْ

---

(١) أعني الزلزال الذي وقع في مصر في ٥ أكتوبر ١٩٩٢.

يكتـــســـحـــنون يومَ الانـتـــخـــابِ

أصـــــــواتَ الاتحـــــادِ لـلطـلابِ

وكـم تدخَّـلـنا بـدعـــــــوى الأمـنِ

بحـــــذفِ كلِّ اسمٍ لهـم ذي شـــأنِ

لـكنـهم يـحظَـونَ فـي النـهـــــايـهْ

ولـم يُوصِّـلْ مـكرُنـا للـغـــــايـهْ

وفي نـوادي هيـــئـــةِ الـتـــدريسِ

لهـم من الأعـــــضـــــاء لـلرئـيسِ

قـــد أثروا في الـشِـيـب والشـبـــابِ

وفـــتنوا الشـــيـــوخَ كـــالـطلابِ

أراهمـــو يســـتـــخـدمـــون الجِنّا

والســـــحـــرَ أيضًـــا أتـقنوه فـنا!

* * *

وكم تـظاهروا بـفـــعل الخـــيـــرِ

ومـــــد أيديـهم لنـفع الغـــيـــرِ

وأنشـــأوا المسـجـدَ والمـسـتـوصـفـا

ونشـروا - مع الكتـاب - المصـحـفـا

وأســـســـوا مـــدارســـا للجـــيلِ

لكـي يقـــودوه من الـعـــقـــولِ

وأشـــربوه الديـنَ والأخـــلاقـــا

وجنبـــوه الكفـــرَ والـنفـــاقـــا

لا تعـــجـــبـــوا أن تجـدوا مـن وُلْدِنا

فـيـــهـا، نربـيـهم بغـيـر جَـهـدنا

قـــد ســـرقـــوا أبـناءنا من وكـــرنا

ليـــجـــعلوا منـهم خـصـومَ فـكرِنا

* * *

وفي الـنقـــابات لـهم نـشـــاطُ

وكم مـــهـــمـــاتٍ بـهم تـناطُ

قـد سـيطـروا على المثـقـفـينا
مـثلِ الأطـبـا والمـهندسـينا
حـتـى المحـامـونَ لهم قـد صـوَّتوا
ومـا لهم - سـوى الكلامِ - قـوةُ
لا تحـسبِ انتـخـابَهم دليـلا
بأنـهم في الـناس أهـدى قِـيـلا
فـهم خـصـومُ الشـعـبِ كلِّ الشـعبِ
وإن أحـيطوا بـالرضـا والحبِّ!
قـد خـدعـوا النخـبـةَ والجـمـوعـا
حـتى مـضَـواْ من خلـفـهم قطيـعـا!
تسـتـروا بالدين كـيـمـا يكسـبـوا
به جَـنَى الدنيـا، وبـئس المكـسبُ!
قـد تَخِـذُوه للـهـوى مطيـهْ
ونحـن أدرى منهـمـو بالـنيـهْ!

نحـن الذيـن نعـــرف الســـرائرْ

ونســبـــرُ النيـــاتِ والضـــمـــائرْ!

يســـعَـــوْن للـحكم ولـلكـرسيِّ

وذاك شـــأنُ الأحـــمقِ الغـــبيّ!

فـنحـن أهلُ الحـكم والـصـــــدارهْ

ومن ســـوانا مـــالَه جَـــدارَهْ!

لا تحلـمـــوا أنْ تظفـــروا بـالسلـطهْ

وأذّنوا إن شـئـتـمـوا في (مَـلْطه)!

تـداول الـسُلـطـةِ جِـــــدٌ وهـمِ

فـــلا تـكونـوا بُلَـداءَ الفـــهمِ!

الحـكم لا يـخـــــرجُ مـن أيـدينـا

لو كـــان لابن العـــاصِ أو لمينـا!

فـوفِّـــروا جـهـودَكم يـا سـادهْ

لقـــد خُلِقـنا نحـنُ للقـــيـــادهْ

من ســـار فـي رِكَـــابنا مـطعـــومُ
ومن جـــفـــانا فـــهـــو المحـــرومُ
أيســـتـــوي مـن حـــزبُه السلـطانُ
ومن رفـيـــقـــهُ هو السَّـــجـــانُ؟

* * *

تـصـــــــــوروا مـنـطـقَ هـؤلاءِ
يـدعـــــونَ لـلعـــــودة للـوراءِ!
يـدعـــــون للـسنـةِ والكـتـــــابِ
وتـلك دعـــــــوى ثـلةِ الإرهـابِ
وأن نسـيـــرَ في خـطا مـحـمـدِ
لنقـــتـــدي بـهـديهِ فـنهـتـــدي!
فـالخـيـرُ فـي اتبـاع نهـجٍ من سلفْ
والشـــرُّ يبـــدو في ابتـــداع من خلفْ
فـــهـم خـصـــومُ قـــادةِ (التـنويرِ)
وحـــــرسُ الديـن من (الـتطـويرِ)!

أبعـــد أن ســـرنا إلى أرض القـــمـــرْ

ندعـــو إلى عـــهـــد عليٍّ وعُـــمَـــرْ؟!

ونمتـطي ســـفـــيـنةَ الصـــحـــراء

والعـــصـــرُ يزجي ســـفنَ الفـــضـاءِ!

كـــيف يقـــيـم عـــصـــرُنا الحـــدودا

ويجـلدُ السكّـيـــرَ والعـــربيـــدا؟

ويـقطـع الأيدي مـن اللـصـــــوصِ

إذنْ هلـكنا نـحنُ بالخـــصـــوصِ!

إذا منـعنـا الخـــمـــــرَ والملاهي

فكـيف نغـــري ســائـحـــا؟ باللـهِ!

ومـا مـصـيـرُ اللاهـيـاتِ في الهـرمْ؟

هل يرتجـين العـونَ مـن أهل الكرمْ؟

ومـــنـــا مـــآل أســـرةِ الـقـــانونِ؟

هل يبـــعـــثـــونهم إلى الســـجـــونِ؟

وللفنون عندنا أسواقُ

فهل مصيرُها هو الإغلاقُ؟

قد عارضوا الدستور جهرا علَنا

إذ نادَوُا: القرآنُ دستورٌ لنا!

ودعَوُا المرأةَ للحجابِ

فمما تَروْن يا أولي الألباب؟

وأينَ يذهبُ (المِنى) و(المِكْرو)

إن صح ما قالوا، وعم الستْرُ؟!

يبغون ربطَ حكمِنا بالدينِ

كما نرى عند بني صهيونِ

أنجعلُ القرآن كالتوراةِ

ليغدُوَ الدستورَ للحياة؟!

* * *

أولئكم هم الأصـــــوليـــــونا

قـــد خـــرّبوا الدنيـــا وشـــانوا الـــدينا

فـــاستنـفـــروا لحـــربهم كلَّ القـــوى

فـــمـــا لهم غـــيـــرَ الفـناءِ من دَوَا

فكـلَّ يومٍ يكـسِـــبـــون أرضـــا

تمتـــد طـولاً بينـنا وعَـــرْضـــا

حـــتى غَـــزَوْا ســـاحـــةَ أهـلِ الفنِّ

وأفـــســـدوا المُخْـــرجَ والمغـنّي

ومن غـــريبِ مـــا نـرى ونســـمعُ

توبـةُ أهل الـفنِّ، هـذا المفـــجـعُ!

ممثـــلاتٌ ترتدي الحـــجـــابا

أليس ذاك الـعـجبَ الـعـجـابا؟!

وراقـصـــاتٌ يعـتـــزلن الرقـصـا

كـــأن هذا الرقـصَ كـــان نقـصـا!

من ذا يعيبُ الهزَّ للبطونِ

وذاك من روائع الفنون؟

أليس من ميراثنا الثقافي

رياضةُ الخصورِ والأرداف؟

فيا مثقفون أسرعوا الخطا

فدولةُ الفن دَنَتْ أن تسقطا

ماذا وراءَ ذلك التحجبِ

إلا تآمرٌ أثيمٌ أجنبي!

يدعو نجوم الفن أن يتوبوا

كأنما كانت لهم ذنوبُ!

أليس يدري هؤلاء السادة

أن الفنون ذروة العبادة

ما الفن إلا صلوات الروح

دعك من المتون والشروح!

* * *

قـد غـيّـروا الأعـراف والأفكارا

حـتى غـدا المألـوفُ قـبلُ عـارَا!

انـظر لمـا نـراه فـي المصـايـفِ

من احـتـشـامٍ زائدٍ، بـل زائفِ!

الغـيـدُ بالخـمـار والجلبـابِ

وكم نزلـن البـحـر بـالحـجـابِ!

يا حـسـرتا علـى زمـانٍ انقـضى

يبـدو به (الشـاطـئ) لحـمًـا أبيـضـا!

هـذا هو الـدينُ لـدى الأصـولـي

من يجْـفُـه يـحـرمْ من الوصـولِ

قـد عـسَّروا في شـرحـهِ ونـفّـروا

والديـنُ قـال: يسّـروا وبشّـروا

مـا الديـن في الإحـراج للحـكامِ

أن يطـلبـوا الحَلَّ من الإسـلامِ!

مـــا الدينُ بالـصـــوم ولا الصـــلاةِ

الدينُ: خـــذْ - في خـفـــةٍ - وهات!

الديـنُ أن تبـــدو ظريـفًـــا مـــرنًا

وإن عـــــبـــــدت عنـزةً أو وثنًـا!

فطـهّـــر الـقلب مـن التـــعـــصبِ

وإن جـــحـــدتَ بالكتـــاب والـنبي!

الديـنُ مـــا يـراه حـــاكـمُ البـلدْ

وقـــوله المـفـــتَى به والمعْـــتـــمَـــدْ!

دعْ عنكَ مـــا يقـــولهُ الشـــيـــوخُ

فـــمـــا لهم في عـلمـــهِم رســـوخُ!

الصـــحـــفـــيـــونَ هـم الثـقـــاتُ

وثـلـثُ الحكـم هـم الأثـبـــــــاتُ

لا، للـغـــزاليّ ولـلشـــعـــراوي

نعم، لـسِـعـــدةٍ وللعـــشـــمـــاوي

العلمُ ما ينقله الإعلامُ

وليس ما يعقلُه الأعلامُ

والحق ما تطلقُه الأبواقُ

وليس ما تثبتُه الأوراقُ

قد يُطلِعون الشمسَ نصفَ الليلِ

والويلُ للمنكرِ كلُّ الويلِ

الحقُّ ما رأوْا وإن لم يحققِ

والصدقُ ما قالوا وإن لم يصدُقِ

أعذب مطرب هو الحمارُ

وشر مزعجٍ هو الهَزارُ

وأشجعُ الشجعانِ ذاك الأرنبُ

والليث رمز الجبن! لا تعَجّبوا

دنيا النفاقِ تقلبُ الحقائقا

وتظهرُ العلقَم حلوا رائقا

كم طلبوا الإذنَ بحزبٍ مسلمِ
يدعو لحُكْمِ غيرِ ما تقدَّمي
يطبِّقُ الشرعَ وكل قيمهْ
كأننا في الأعصرِ القديمهْ
ويعلن الدعوةَ للإسلامِ
هل نحن أهلُ الشركِ والأصنامِ؟
لدولةٍ دينيةٍ كالحزبِ
تحكم باسم اللهِ لا اسمِ الشعبِ!
لا بأسَ بالأحزاب للشيوعي
فذاك أمرٌ ليس بالممنوع
أما السماحُ للأصوليينا
فذلك المحالُ ما حيينا
لقد تعلمنا من الجزائرِ
إذ ظفروا بأغلبِ الدوائر

كـيف يزجُّ الدينُ فـي السـيـاسـهْ؟

وتطـمحُ الـلِحى إلى الـرئاسـهْ؟

وتـدخل الـعـمـائمُ الـوزارهْ

يالجَـلالِ الهـولِ والجـسـارهْ!

ولم يـكن لهـا سـوى الأوقـافِ

فـهل تحـيـدون عن الأعـرافِ؟!

أنحـن في إيـرانَ أم في القـاهرهْ؟

إذ أعـينُ الـغـربِ علينـا سـاهرهْ!

لن يـأذنوا برجـعـة الإسـلامِ!

ومـا علينـا غـيـرُ الاسـتـسـلامِ

* * *

لابـدَّ مـن حـلٍّ ومن عـلاجِ

من غـيـر تـطويلٍ ولا لجَـاجِ

والحلُّ أن يُحـــارَبوا مـــثلَ الجـــربْ

إن شئت سلْ بدرًا وسل شيخ العربْ[1]

كـــلاهمـــا أعلنَ فـي صـــراحـــهْ

وفي صـــــراحـــــةِ الوزير راحـــــهْ

لـيس لـهم عـندي مـن خـــــلاصِ

إلا الـكلامُ مـن فـم الرصـــــــاصِ

لا رفقَ لا ســـــمـــــاحَ لا هـوادهْ

فـــحـــقُّـــهم مـنا هـو الإبادهْ

أمّـــا انتظـارُ منطـقِ القـــضـــاء

فـشـأن أهل العـجـز لا المضـاءِ

نحـن هنا الـقـــانونُ في الـقـــانونِ

فـتـوى الإمـامِ حـمـزةَ الـبـسـيـوني

---

(١) المراد (بدر) زكي بدر وزير الداخلية المعروف ببذاءاته. وشيخ العرب خليفته عبد الحليم موسى.

وليقل القضاء ما يشاءُ

فما قضيناه هو القضاءُ

* * *

لكن إذا ما جد فينا الجدُّ

ولم يكن من القضاء بدُ

فحصنُنا الفذُّ القضاءُ العسكري

قضاؤنا المعروفُ غير المنكرِ

فكم لدينا فيه من عباقرهْ

إن كان في بغدادَ أمْ في القاهرهْ

محاكمي عودةَ والهضيبي

وقطبِ المفكرِ الأديبِ

من ذا الذي ينسى جمال سالْم

قاضيِ القضاةِ العبقريّ العالِم؟

من أقـــــرأ الـقـــــرآن بالمـقلـوبِ

وكـــشـفَ النيـــــاتِ في القـلوبِ!

وكم لـدَينـا بعـــــده مـن نابـغـــــهْ

فنـعم الـله عـلينـا ســـــابغـــــهْ!

مـن يعـلم الجـــــانـي بلا مُـكالمـهْ

ويعـــرف الحكمَ بلا مُـــحـاكـمـــهْ!

أحـكامُـــــه لـديه قـــــبلُ بـيّنـهْ

ومـــا له من حـــاجـــةٍ لـبـيّـنهْ!

شـعـــــارهُ الســـخـــاءُ فـي الأحكامِ

لاسـيـــمـــا مـــا كـــان بالإعـــدامِ!

يقـــدمُ السـبـــعـــةَ للـعـشـــمـاوي[1]

في وجـــبـــة فـاق بهـــا المهـــداوي!

---

(١) لقب يطلق على مَن ينفذ الإعدام.

وهكذا يستروحُ النظامُ

بما قضى ضباطهُ العظامُ!

أما الذي يدعي القضاءَ المدني

فليس صالحًا لهذا الزمنِ

فهو موسوسٌ وحنبليٌّ

والأمرُ ثمّ واضحٌ جليٌّ

يناقش الشهود والأدلهْ

وينشدُ اليقين، يروي الغُلهْ

ويفسحُ المجال للدفاع

لكثرة الكلام دون داعِ

حتى غدا يحكمُ بالبراءهَ

ويشجب التعذيب في جراءهْ

بذا حـــمى جـــمـــاعـــة الإرهاب

وحـــرم الـشـــعب من (الكَـبـــابِ)!

* * *

واحـذر من الـتـمـيـيـز والتـــصنيفِ

مـــــا بيـن داعي الـرفق والـعنـيفِ

فكـلُّ هؤلاءِ فـي الهـــوى ســـوا

من لم يمـــارس عنفـــه فـقـــد نوى!

لكـنّ أهلَ الاعـــــتـــــدالِ أخـطرُ

لأنهـم علـى الطـريق أصـــــبـــــرُ

هم يربـحـــون جـــولةً فـجـــولهْ

وبـع ذاك يبـلَـعـــــون الـدولـهْ!

يســـتـخـــدمـون العـلمَ والحـاســوبا

سل (سلســـبـيلَ)[1] تعـرفِ المـطلوبا

---

(١) اسم شركة كـمبيوتر يملكها بعض الإخـوان، لُفقت لهم قضية دخـلوا بها السجن بضع سنوات.

وطوروا الخطابَ للصغارِ

بالـلحن والنشيدِ والحوارِ!

أما رأيت صرحَهم (سفيرا)

كيف غدت أكثرَهم نفيرا!

* * *

فاعجبْ لقومٍ طاردوا الأصولي

وكرَّموا المنافقَ الوصولي!

فقل: على دارِكم العفاءُ

إن لم تَدارَكْ أرضَها السماءُ!

●●●

أصولي.. أصولي!

أصـــــــولـيٌّ .. أصـــــــولـيّ

أجـلْ أنـا، لا وصـــــــــــولـيٌّ

أصـــــــــولـي، فـلـي أصـلـي

ولـي نســـــبي الحـنـيـــــفـيٌّ

وأصـل أصـــــــولي الـقـــــــرآ

نُ، دســـــتـــــــوري الإلهـيّ

وسنـةُ أحـــمـــــدَ المخـــتـــا

رِ لـــــــي زادٌ، ولـــــــي ريٌّ

وقـــــانـونَي شـــــرعُ اللـــــ

ـــهِ، لا الـشـــــرعُ الـفـــــرنـسيّ

ويَـغْـلِي مِـــــــرجَـلـي إن مُـــــ

ـــس حـــول القـــدس قـــدسِيٌّ

أليـــــــوا إخـــــوتي فـي اللـــ

ـــه، بل هـم جـــــــدي الحي!

* * *

أصـــــــوليّ . . أصـــــــوليُّ

بـرغـــــمك يـا ضـــــــلالـيٌّ

أصـــــولي، فـــــمُتْ إن شـــئـــ

ـت غـــــيظـا يا شـــــيـــــوعي

أنـا بـالـلـه مـنـصـــــــــور

أنـــا بـــالـــلـه مـــكـــفـــيّ

ولا أطـمـع فـي دنـيـــــــــا

أنـا بـالخـلـد مـــــــــعـنـيّ

ولا أخـــــشـى ســـــوى ربِّـي

وهـل يَخـــــشَى الـفـــــدائـي؟

لأصـلي أنـا مـــــــشـــــــدود

بـأصلـي أنـا مَـــــــحْـــــــمِـيّ

هوايَ وعـــــشـــــقـيَ الإســـــلا

مُ، لا لُـــــبْـــــنـــــى ولا مَـــــيّ

وأهـلـي أمـــــــــةُ الإســـــــلا

م، لا قـــــــــــيـــــسٌ ولا طـيّ

أئـن لهـم إذا مـــــــرضـــــــوا

وأحـــيـــا إن هـمـــو حَـــيّـــوا

وأشـــدوا إن همـــــو فـــرحـــوا

وأُبْلِـغُ إن همـــــو عَـــــيّـــــوا

ويـنزِف مـنّيَ الـدمُ حـــــيـــــــــ

ـــــن يُـجـــــــــرحُ ثمَّ بُـسْـنـيُّ

وأصـــــرخ: آه، حـــيـن يشـــا

ك جـــــــاميٌّ وكـــــــردي

فما يقضيه مقضيٌّ

وما ينفيه منفيّ

ولائي كلّه لله

ه، لم يشركْ به شيّ

أعادي من يعاديه

ومن يرضاه مرضي

سبيلي الرشدُ أسلكه

وليس سبيليَ الغيُّ

ومنهاجي سماويّ

ونهج سواي أرضيّ

* * *

أصوليٌّ .. أصوليٌّ

فدعني يا وصوليّ

أصوليٌّ، عميقُ الجذْ

رِ، لا كِسواي سَطْحيّ

أنا لله - لا للغر

بِ أو للشرق - مسْبِيّ

أنا للخير - لا للشـ

ـر والشيطان - جنديّ

أنا للناس، كلِّ النا

سِ. لا كسواي عِرْقيّ

وكل الأرض أوطاني

شَمالٌ أو جنوبيّ

وكل الناس إخوانـ

ـيَ شرقيٌّ وغربيّ

سأدعوهم لدين اللـ

ـهِ، ذا نهجي الحضاري

أقودهمو بخيط الحـ

ـب، إن الحبَّ سِحْريّ

ومـــفـــتـــيـــه مُـــســـيلمـــةٌ

وخـــــــازنه حـــــــرامِـيّ!

* * *

أصـــــــولـيٌّ، أصـــــــولـي

بـعـــــيـن الـلـهِ مـــــرعـيّ

تـفـــــوقتُ عـلـى الأقـــــرا

نِ حـــــتـى قـــــيـل: جنـيٌّ

وكم لـي إخـــــوةٌ نبـــغـــوا

فـــــضـــــائـيٌّ وذَرّيّ

أعـــانتـني صـــلاة الفـــجـــ

ـــر، حـــيـن ينام ســـوقـي

وذكـــر الـله فـي الأســـحـــا

رِ، إذْ مـــــــولاي مـنـسـيّ

ولا يـثـنـي عـنـانـي عـنـ

ـه سـفـاح تـتـاريّ

لـسـان نـظامـه الـكربا

ج والـتـعـذيـب والكَيّ

ولا قـلـم خـؤون الـفـكـ

ـر بالـدولار مـشـريّ

يـسـاري إذا شـاؤوا

وإن شـاؤوا يـمـينـيّ

ولا وغـد عـمـيـلٌ، ربـ

ـه المـعـبـود كـرسيّ!

يـحـرّكـه يـهـوديٌّ

ويـأمـره صليـبيّ!

وفـرعـونُ الإمـامُ لـه

وهـامـانُ الحَـواريّ!

ولـيس الـعـنف مـن نـهـــــجي

بـل الـنـهـجُ الحِـــــــــواري

* * *

أصـــــولـيٌّ ... أصـــــولـي

فـــأقـــصِـــرْ يـا فُـــضـــولِيّ

إلى الـتـــوحـــيـــد أدعـــو لا

لمـا يـدعـــــو الخـــــرافـي

وألـزم هدْي أحـــــمـــــدنـا

وإن جـــــافـــــاه بِـدْعـي

وأرعـى أمـــــــر ربـي، إنّ

مـن يـرعـــــاه مَـــــرْعِـيّ

وأعـلـي رايـة الإســـــــلا

مِ مـهـمـا قـيـل: رجـعـيّ

ووردي من كتاب الله
ه لي مددٌ سماوي
وأعطاني حبُّ الله
ه ما لم يُعطَ إنسيّ
وما الإسلام إلا النو
رُ، إلا قلبُك الحيُّ!
هو الأخلاق والأعمال
لُ، لا الشكلُ ولال الزي!
هو التوحيد والإخلا
صُ، فافهم يا سرابيُّ!

بروناي- دار السلام

٤ محرم ١٤١٤هـ - ٢٤ يونية ١٩٩٣م

●●●

المسلمون قادمون

هذه القصيدة من جملة القصائد التي أنشأتها في صيف ١٩٨٥م، حيث كنت أقيم في مصحة (بادنوين آر) بالقرب من مدينة بون بألمانيا، للعلاج الطبيعي بعد إجراء عملية الانزلاق الغضروفي، وهي من بحر الرجز، وقد جاءت على طريقة (الشعر الحر) لأول مرة، وربما لآخر مرة أيضًا.

وقد تنبأت القصيدة بأشياء وقع الكثير منها في أكثر من بلد، ولست بعراف ولا كاهن، ولا أزعم معرفة ما يكنه ضمير الغيب، ولكنه استشفاف للمستقبل في ظل

الحاضر، وفي ضوء سنن الله الحاكمة للكون والإنسان.

كانت القصيدة في حاجة إلى خاتمة؛ ولذلك لم أنشرها في المجموعة الأولى، حتى يسر الله لي من قريب الجزء الأخير منها، فغدت مهيأة للنشر. والحمد لله أولاً وآخرًا.

المسلمون قادمون! ..

الدينُ والمنطقُ والتاريخُ والواقعُ يقضي: إنهم لقادمون!
قلتُ لمن حولي: نعمْ، المسلمون قادمونْ . .
قالو: عجيبٌ ما تقولْ . .
كيف تقولُ: المسلمونَ قادمون؟
والمسلمون اليومَ ها همْ قائمون!
هم ألف مُليونٍ إذا عُدّوا، وهم يزَّايدونْ!
قلت لصحبي: اتئدوا، لا تعجلوا، لتعلموا إن كنتمو لا تعلمونْ

المسلمون القادمون ..

ليسوا المسجلينَ بالإسلامِ في شهادةِ الميلادِ!
ليسوا الذين يحسبون مسلمين ساعة الإحصاء والتعدادِ!
ويدفنون - إن تُوفُوا- في قبور المسلمين، تبعًا لسنة الأجداد!
ليسوا المُسَمَّيْن بأسماء النبي والصحاب الغُرّ والعبّاد
. . وإن تكن أفعالهم أفعالَ أهل الكفر والإلحادِ
ليسوا الذين يُعرضون عن نداء الله إن ناداهم المنادي:

حي على الصلاةِ، أو حي على الجهادِ

المسلمون القادمون ..

أمةٌ بالحق يهدون، وللحق يعيشون، وعنه يصدرونْ

مَنْ قرأ القرآنَ والحديثَ يدري: أيُّ صنفٍ هؤلاءِ المسلمونْ

التائبون العابدون الحامدونَ السائحونَ الراكعونَ الساجدونْ

الآمرون بالهدى وكل خيرَ وهم عن الضلال والشرورِ زاجرونْ

في اللهِ يعطونَ، وفيه يمنعونْ

فيهِ يُحبّونَ، وفيه يبغضونْ

وفي سبيلِ دينهِ يجاهدونْ

* * *

المسلمون القادمون ..

لم يعدْ يَهُولُهم كسرى، ولا بالَوْا بقيصرْ

لا جندَ قينقاعَ يخشون ولا حصونَ خيبر

شعارهم: اللهُ أكبرْ

لا شيءَ غيرُ اللهِ يذكر

نداؤهم: هبِّي رياحَ الخلدِ، فالرضوانُ أكبر

دعاؤهم: يا ربَّنا انصرْ جندكَ المطهَّر

واخذل عدوا كم طغى فينا وكم تجبّر . . .

* * *

المسلمون القادمون ..

يقودهم جيلٌ جديدٌ من ذوي القلوبِ

مَنْ لهم يدٌ ومن لهم بصرْ

فروا إلى اللهِ من الدنيا، من الناس، من الذاتِ، ويا نعمَ المفرْ!

تحرروا بنعمةِ التوحيدِ من عبادةِ الحجرْ

ومن عبـــــــادةِ البشـــــر

ومن عبادة الهوى، وذاك معبودٌ أشَرّ!

ليسوا عبيدًا للظهورِ، للبريق والتقاطاتِ الصور

وزائفِ الألقاب والأسماء والأضواء تخطف البصر

طوبى لهم من أتقياءَ أنقياءَ أخفيا . كأن كلا منهمو جذع الشجر
في التربِ مخبوءٌ، ولولاهُ لما كانت فروعٌ أو ثمر
من كل مخلصٍ إذا أراد خِلْتَ أنها إرادةُ القدر
في الأرض مغمورٌ، ولكن في السما قد اشتهر
له مع الله دلالٌ إن دعاه في السحرْ
لو قال: أقسمت عليك ربنا، لبى له اللهُ اليمينَ وأبر!

***

المسلمون قادمون ..

في طريق عودةٍ للدارِ، للأصولِ، للهدَى والاتباعِ
طريق الاتباعِ في الدينِ . . وفي الدنيا طريقُ الابتداعِ
بعد اغترابٍ طال عن مواطن الأجدادِ وانقطاع
بعد الغيابِ عن مراكز الإلهامِ والإشعاعِ
بعد الشرودِ هائمين في صحاري التيهِ والضياع
بعد السقوطِ من شوامخِ الذُّرا إلى حضيضِ القاع

بعد تسوّلِ ثقافي سياسي على موائدِ الشِّحاح والجياعِ
بعد التماسِ الدفءِ والترياقِ في جحورِ الرُّقْطِ والأفاعي
بعد انتظار الخير والأمان من مخالب الذئاب والسباعِ
بعد ابتغاءِ النورِ في كهوف غيٍّ ما بها خيطٌ من الشعاعِ
بعد الأعاصيرِ ببحرِ هائجٍ يا طالما هددهم بالابتلاع
في مركبٍ يجري بغير (بوصلة) بغير دفةٍ ولا شراعِ
بعد سوادِ ليلٍ ظُن فيه الفجرُ قد ولى بلا ارتجاع
بعد انكشاف الغدرِ والمكرِ لدى ثعالبِ النفاق والخداع
بعد تداعي الكفرِ كلِّه على أمتنا تداعي الجياعِ للقصاعِ
وكيف لا ونحن كالقطعان إلا أنها بغير حارسٍ، بغير راع؟!

* * *

يا للفجيعةِ! استُبيحَ المسلمون جملةً وهانوا!
حتى الذين حرّمتْ أديانُهم أن تذُبحَ الأغنامُ والثيرانُ
واستبشعوا أن يُقتلَ البعوضُ والذبابُ والفئرانُ

من فرطِ رحمةٍ ورأفةٍ بها، فلا تُؤذَى ولا تهان!

ما بالُهم قد استباحوا - ويَحُهم - أن يذبحَ الإنسان؟!

من قال: لا إله إلا اللهُ، لا الأبقارُ، لا الأوثانُ

من قام يحمي عرضه أو دينه يذبح، لا رفق ولا إحسان!

هذا الدم المباح عند القوم لا يحمى ولا يصان

أسمعتَ آسامًا، وآبادًا، وكشميرا وما سارت به الركبانُ؟

ما تنشرُ الأنباءُ من مجازرٍ تشيبُ من أهوالِها الولدانُ

دع عنك ما يفرضه التعتيمُ لا يذكره الإعلامُ والإعلان!

أرخص ما في الأرضِ من دمٍ دماؤنا التي ليسَ لها أثمان!

فليس من يحمَى لها من هيئةٍ، أو دولةٍ كبرى لها سلطان

وقبل نادى شاعرٌ من قومنا علّمهُ الزمانُ والمكانُ!

مَنْ لَمْ يَذُدْ عن حوضِهَ بسيفِهِ وكفه هدمه الطغيان!

* * *

المسلمون قادمون ..

قد نبهتْهم الحوادثُ الجسامْ، وأيقظتْ جماعةَ النيامْ
وناوشتهم الأكفُّ والسيوفُ والرماحُ والسهامْ
ونال منهم كلُّ من كان لديهم قبلُ في الحِمى وفي الذِّمام
في أرضهم ترى الغراب استنسرا
واستأسدَ الهرُّ الوديعُ وعدا وكشّرا
واللصُّ قد أخرجَ أهلَ البيتِ من بيتهمو مستهترا
وأُنزِل العالي، وأصبح التحوتُ في الذُّرا
وأعجبُ العجاب أن بعضَ الناسِ أصبحوا أئمةً تَرى ما لا يُرى
يُفتون في كلِّ الأمور، ظاهرا ومُضمَرا
لا شيءَ يعدوهمْ، فكل الصيدِ في جوف الفَرا!

***

المسلمون قادمون ..

وما لهم لا يقدمونْ؟

والدورُ دَوْرُهُم، وليس ثَمَّ غيرهم مرشحون

لِيُنْفِـذوا ما يُنفـذون

وينقذوا ما ينقـذون

المسلمون قادمون ..

عن ساقـهم مُشمِّرون، للعلا مُصممـون

مـن كل فـج يُـهـــــرَعـــــون

مـن حـــــيثُ تـعـلـمـــون

أو من حـــيثُ قـــد لا تـعلـمـــون

يـرتقـــبـــــون أن يـدِّوىَ الأذانْ . .

يـعـلـنـهُ فـم الـزمـــــــانْ:

يا أمـةَ التوحـيدِ أن هبـوا، فقـد آن الأوان

بـــــل ربمـــا فـــات الأوانْ

* * *

هلا ســـمـــعـــتم الأذانَ مـن بلالْ؟

ترددتْ أصداؤهُ بينَ السهولِ والجبال

وسمعته أمةٌ كبرى

منّ المحيط للخليج

بل من المحيط للمحيط

من مغربٍ، ومشرقٍ: أقصى وأدنى ووسيط

من الفلبين وَمن جَاوا إلى شطِّ الرباطِ وصحاري شنقيط

* * *

المسلمون قادمون ..

من مصرَ: قلبِ العُرْبِ، دارِ العلمِ والقرآنِ، والأئمةِ الحداهْ

من بلد الأزهر حصنِ الدينِ، حصنِ الضادِ ينبوعِ المعلمينَ والدعاه كنانةِ اللهِ، التي ردت عن الإسلامِ من قبلُ جحافلَ التتارِ، والصليبِ والغزاه

من عين جالوتَ، وحطينَ، إلى يومِ القناه

ولم تزل تصدّرُ الدعوةَ والصحوةَ للدنيا، تزلزلُ العُداة والعتاه

وتنبتُ الأئمة المجددين والمصابيح الهُداه
من يجحدُ (البنا) الإمامَ، مرشدَ الأجيالِ، أستاذ البناه؟
وصاحبَ (الظلالِ) قطبنا الشهيدَ، من قضى، ولم تَلِنْ له قناه
وآخرين انطلقوا في الأرضِ كالنجومِ، أو كالماءِ للحياه
قد صدَقُوا العهدَ، ولم يبدّلوا، منتظرين دوْرَهُم في موكبِ الأباه
لاَ في موكبِ الجُباه

***

المسلمون قادمون ..

من جنوبِ النيلِ، من سودانِنا الحرِّ الأبي
محطمِ الأصنامِ، لا يعنو لطاغوتٍ ولا لأجنبي
ومنبتِ المهدي، أنْعمْ بالنبات الطيبِ
ومصنع الأحرارِ، حسبُكم منهم (سوارُ الذهبِ)
أرض الترابيّ وصحبه الخيار النُّجبِ
مفتاحِ أفريقيا وهاديها إلى دينِ النبي

وهو القناةُ المرتجاهُ بينها وبين العربِ

* * *

المسلمون قادمون ..

من حول بيتِ المقدسِ الصامدِ في وجه بني صهيونِ
من بلدة الخليلِ، من غزةَ، من نابُلْسَ، مِنْ جِنين
حيث انتفاضةُ الجموع في طريقها إلى حطينِ!
شعارها التكبيرُ لا تهتف باسم (ماو) أو (لينين)!
قد لفظت - لفظَ النواةِ - لعبةَ اليسارِ واليمين!
ولم يضعْ سُدَى جهادُ الشيخِ عزِ الدينِ
ولا جهودُ شيخها مفتي الفدا محمد أمين
قد استبانت الطريق، ما بقى إلا صلاحُ الدين!

* * *

المسلمون قادمون ..

من العراقِ الحرِّ، من دجلةَ والفراتِ

أرضِ الرشـــيـــدِ والأئمـــةِ الأعـــلامِ والأثبـــاتِ
سـفيـانَ والنعـمـان وابن حنبلٍ كـواكبِ الإيمـانِ والإخبـات
تمرد الجـــيـلُ علـى (بعثٍ) رأوه قـــاتلَ الحـــيـــاة
وجـــــالـبَ الخـــــرابِ والمـمـــــات
واســـتـــسلمت جـنودُ (إبلـيس) لجـند اللـه ذي الآيات
وانتصر الـهادي محمد على (عـفلقِهم) . . والنصرُ حـتما آت
وعـــاد شـــرعُ ربنـا مـــرتفع الهـــامـــاتِ والـرايات!

* * *

المسلمون قادمون ..

من بلاد الشـــامِ ذاتِ الفـضـلِ في رواية الثـــقـاتِ
أرض ابن تيـمـيـة العـــمـلاق والجـهـابذِ التُـقـاة
أرضِ الســبـاعـيّ، عـدو المارقـين رائد الدعـــاة
وأرضِ مـــروانَ حـــديـدِ مـــرعبِ الطـغـــاة
من حلبَ الـشـهـبـــاءِ، من دمـشقَ، من حـــمـاة

يا طالما عـانت من الكفرِ الـغشـومِ الباطنيّ العـاتي
وقـدمت قــوافـلا من شـهـداءِ الصــحـوةِ الأباة
وصبرت وصابرت، صبـر أولي العزمِ، أولي الثبات
لكنَّ للصبرِ مَدًى مهمـا يطلْ لابد أن ينفجر البركانُ
وتنفضَ الشعـوبُ عنها نومهـا . . ويبصر العمـيان
ويعلمَ الظلامُ أن الشمسَ لا تحجبُها الأكفُّ والعيدانُ

* * *

المسلمون قادمون ..

من كلِّ أرضِ الشــامِ، من أردنِّهـا المرابطِ المـعـاني
ومن مــــدينـة الجـبــــال، من رُبـا عَــمَّـــان
من إربـدٍ والصلـتِ والزرقــــا ومـن مَــعـــان
هناك جيلُ النصـرِ قد أعدّ بالإيمـان للنزالِ والطعانِ

* * *

المسلمون قادمون ..

من أرضِ لـبنـانَ التي طـهـــرها القـــتـــالُ
وعـرّفـتْـهـا الحـربُ أن اللهَ لا يُشـرى ولا يُغـتـال
وأن للإسلام أهلا - رغمَ عـسف الدهرِ - لم يزالوا

المسلمون قادمون ..

من شـاطئ البـسـفـورِ، منِ أرض بني عـثـمـانِ
أرضِ الخـلافـةِ، التي أعلتْ قـرونًا رايـةَ الإيمـانِ
من حيثُ يكمُنُ اليقينُ خلفَ قشرةٍ من التسلطِ العلماني
وحـين تـؤتي أُكْلَهـا بعـد غـدٍ مـدارسُ القـرآن
ويهـدمُ الأتـراكُ مـا قُـدّس بالـزور من الأوثان
ويبـــزغُ الفـــجـــر بـنجم الـدينِ أربـكانِ

* * *

المسلمون قادمون ..

مِنْ ملتقى البحـرينِ، في الرباط، في مغربنا الوثابِ

مِنْ موطن الأحرار في كل السهول الخضرِ والهضاب
مَنْ قاوموا غزو فرنسا بدمِ الشيوخِ والشباب
ولم يُبالوا بالسجون .. لا ولا بالنارِ والحراب
وقبلَ هذا قاتلوا الأسبانَ في الوهاد والروابي
إن شئتمو فلتسألوا عن الأمير الفارس (الخطّابي)
وصحبه الأبطال أسد الريف من فاقوا أسود الغاب

* * *

المسلمون قادمون ..

من بلدة المجاهد الأمير (عبد القادرِ)
أرضِ (ابن باديس) المربي والخِضمّ الزاخرِ
أرضِ (التِّبسّي) و(البشيرِ) صاحبِ (البصائرِ)
و(ابنِ نبيٍّ) و(الفُضَيلِ) الطائرِ المهاجرِ
أرضِ الجهادِ والفداء كابرًا عن كابر
أرضِ الأباة الشهدا المليون، زد وكاثر

أرضِ شبابِ الصحوةِ الحرِّ العنيدِ الثائر
أكْرِمْ بهم بنين من أمِّ الهدى: الجزائرِ!

* * *

المسلمون قادمون ..

من تونسَ الخضراءَ . . حيثُ قد أفاق جيلُ النصرِ . . فاتحا عيونهْ
تقوده إلى الصراط المستقيم (صحوةٌ) راشدةٌ ميمونه
تهتف بالإيمان . . بالأخلاق . . بالحقوق . . . بالحرية المصونه
سارت به إلى الأمام. فجرت طاقاتِه المكنونه
تدوس بالأقدام . . علمانية عميلة . . عليلة . . مجنونه
لا تعجبوا أن يوقد الزيت من (الزيتونهْ)!

* * *

المسلمون قادمون ..

مِنْ بلد المقاتل المصابرِ المغوارِ
مدوِّخ الطليان، فارس الصحاري، عمر المختار

مـنْ آثـر المـوتَ ولـم يـسـتـسـلـمِ
وعـطَّـر الأرضَ بـطـاهـر الـدم

* * *

المسلمون قادمون ..

من مـهبط الـوحي .. جوارِ البـيتِ عـالي النسبِ
من طيـبـةَ التي طابت بـروضـة الحـبـيـبِ الطيّب
من مـعـقل الإسـلامِ، من مهـد اللسـانِ اليـعـربي
من الجـزيرة التي عـلا بهـا الدينُ علوَّ الشُّـهب
أضحت له حِمًى، فلا يبقى بها دين سوى دينِ النبي
مِنْ نجـدَ، من أرض الإمـام الثـائـرِ المحـتـسب
مـجـددِ الدعـوة للـتـوحـيـد بـين العـربِ

* * *

المسلمون قادمون ..

مِـنْ يَـمَنِ الحـكـمـةِ والإيـمـانِ

ومـــــهـــــدِ يعـــــربٍ بـني قـــــحـطان
مـن أنجـــــــبـت أويسًـــــــا الـربـاني
وخـــــــرجت أئـمـــــةَ الـعـــــرفـــــان
كـــــابن الـوزير حُـــــجّـــــة الـزمـــــان
وابن الأمـــــيـــــر بعـــــدُ والشـــــوكـــــاني
والـيـــــــــــومَ آتـت كـلَّ قِـطْـف دانـي
فـــمِـنْ فـــتى كـــالـصـــارم اليـمـــاني
ومِـنْ حكـيـمٍ فـي خُطا لـقـــــمـــــان
وحـــــســـــبُك الأحـــــمـــــرُ والزنـداني!

* * *

المسلمون قادمون ..

من الـكويتِ .. مـن عُـــمَـــانَ .. من قـطرْ
من الإمارات .. من الـبحرين .. من نخـلِ هجر
من أرضِ ثورةِ الخـمـينـيّ مُـخـيفِ من فَـجَـرْ

من كـلِ أقطارِ الخليجِ المسلمِ امـتـد الشـرر
ليحرقَ العدوانَ والعـادين .. والعدوانُ كُفْرانٌ وشر
من شرقـهِ وغربهِ .. قد نبَّـه الجمـيعَ ناقوسُ الخطر
تجمّع الكفرُ عليهم .. فليهبوا ذائدين عن حماهم من كفر
لا فرق بين سنةٍ وشيعةٍ .. إن زحف الصليبُ أو غزا التتر
سـيـضـرب الكفـرُ الجـمـيع ..
لن يـفـرِّقـوا بين عـليٍّ وعـمـرْ!

* * *

المسلمون قادمون ..

من بلد الأشاوسِ الأفغانِ أبطالِ الجهادِ الصابرِ العنيدِ
من علَّمُوا السوفيتَ أن النصرَ بالإيمانِ لا بالنارِ والحديدِ!
وأن سـيف الحـقِّ لا يكسـرُ بالمدفـعِ والبـارود!
من بعـثـوا سيـرةَ أهلِ بيـعةِ الرضـوانِ من جـديد!
صحابةِ العصرِ، الألى ذادوا عن الإسلام كل كافر مريد!

لن يُهزَمَ اللهُ أمام طغمة من خـفر الإلحاد والجحود!

* * *

المسلمون قادمون ..

من أرض باكـسـتان، أرض الخـيـر، أرض الطهـرِ
تلك التي قامت على الإسلام كي يعبد فيها الله دون قهر
أرضِ أبي الأعلى وإقـبالٍ، وأعـلام الهدى والذكـر
من كل أرض الهندِ، أرضِ الفقهِ والحديثِ والتـفسيرِ
أرضِ الإمامِ الدهلـوي، منبتِ الندْويّ والكشمـيري

* * *

المسلمون قادمون ..

من أرض ماليزيا التي اهتدت إلى الإسلام خير جُـنّهْ
وعاشت القـرونَ في نور الكتابِ، في رحـاب السنه
تبـغي سـعـادةَ الدنيـا، وفـي الأخـرى نعـيم الجنه

* * *

المسلمون قادمون ..

من أرض أندونيسيا، حيث علا الصليب يومًا مجحفا
وطمع الإنجيلُ، وهو الأجنبي، أن يسودَ المصحفا!
ويخرسوا مآذنًا تهتفُ بالتوحيد والتقديسِ
ويعلن التثليثُ عن سلطانهِ بالضرب بالناقوس
ويختفي اسمُ أحمدٍ، ليظهر اسم (جون) أو (جورجيس)
واليومَ تعرف الهويةَ التي قد مُوّهت (بالغش) والتدليس
عائدةً للأصل، مستفيدة من تلكم الدروسِ!

* * *

المسلمون قادمون ..

مِنْ (مندناو) مشرقًا حيث الجهادُ والفداء المؤمنُ
مَنْ قاوموا الطغيانَ كالشم الرواسي وأبوْا أن ينحنوا
مَنْ رفضوا الإغراء، والتهديد، لم يستسلموا أو ينثنوا
مِنْ دينهم تعلموا فنون الاستشهاد حتى أتقنوا

* * *

المسلمون قادمون ..

مـن هنـاكَ من مـــــدًى بـعـــــيـــــدِ
من خـلف ذاك الســـــاترِ المـغلظِ الحـــديدي
من وطن الإســـلام في طشـــقندَ، في بخـــارَى
حيث تحـدى الكفرُ دينَ اللهِ، لم يُسْـرِرْ به إسرارا
وظن بـعض الناس أن لـيلهم لا يـلد النهـــار!
سـيـرجع الفـرعُ إلى الأصـل.. ويأرزُ الكلُّ إلى
الإســـــلام.. شـــرعـــــةً لهـم ودارا
وتهزم الكفْـرَ الدخيل فطرةُ الله، وإن كـان سناها
فَـــــــــــتـــــــــــرة تـواري
وتكسـر الأصنامَ. لا(مـاركسَ) لا(لينينَ).. بل
يعـــبـــدُ ربـي، وحـــدَه جـــهـــارا

* * *

المسلمون قادمون ..

من شـــرق إفـــريقـــيّـــةٍ، من بلـد النجـاشي

أصل بـلالٍ سـيـد الأحـبـاشِ
ومـهـجـرِ الصـحـبِ الكرام: جـعـفر ومـن معـهْ
ينبت للإسـلام فيـهـا زرعُ خيـرٍ، ربُّنا قد زرعـه
ويسقط الحكمُ الشيوعيُّ الصليـبيُّ، وما قد صنعه
تمثـالُ مـاركس - كـفكرهِ - هنا لـن ينفَـعـهْ
ومِنْ (إريـتـريـةَ) دارِ الصـبـرِ والكفـاحِ
قـد اسـتـقلّت وعلَت «حـي على الفـلاح»
وارتفـعت منارة التـوحـيـد في الربوع والبـقـاع
من كل إفـريقـية، من وسط ومـشـرقٍ ومغـربِ
فيـها عـلا صوتُ بلالٍ بالأذان، باللسـان العربي

* * *

المسلمون قادمون..

بعـد أن صـحَـوْا، ولم يرضَـوْا بعـيـشـة العـبـيـدْ
يا طالما تعـثّـروا لكنهم هبـوا وقـاومـوا الطاغـوتَ من جـديد

يستنطقونَ الأمسَ للحاضر . . للغدِ السعيد
في ثقة الصدّيقِ باللهِ . . وفي مضاء سيف اللهِ خالدِ الوليد
في غضبة الحسينِ للحق، وإن جار زيادٌ أو يزيد
في رقة النسيمِ في الأصيل، لكنْ في صلابة الحديدْ
في فطنة المؤمن. .في بصيرة الداعي. . ولكن في استماتة الشهيد
قد عرفوا منهاجَهم، قرآنه المنزلَ من عند الحكيمِ والحميد
قد عرفوا غايتَهم في العيش للهِ وللحق، وذا بيتُ القصيد
وعرفوا مسيرَهم خلف رسولِ اللهِ أصحابًا كسعد وسعيد

* * *

المسلمون قادمون ..

يحملون رحمة اللهِ لوصل الأرضِ بالسماءِ
ففي يد قارورةُ الدواءِ للأدواء
وفي يد مصابحُ الضياءِ في الظلماء
ومعهم مضخةُ الإطفاء

وتحتهم سفينةُ الإنقاذِ في الأنواء
للبشرية التي ترجع للوراء
لقد غزت بعلمها الأقمارَ في الفضاء
وانتصرت به على الطبيعة الصماء
فليتها قبلُ غزت أنفسَها بالحب، بالعطاءِ
وانتصرت على الهوى والكبرِ والبغضاء
وأسعدت إنسانها في الأرض قبلَ البحثِ في الأجواء
فلتفسَحوا للموكب الطريقْ
عساهمو أن ينقذوا عالَمنا الغريق
ويطفئوا هذا الحريقْ
أيّ حريق؟!
ليس حريقًا يأكلُ الأثاثَ والأحجارَ والمباني
بل يأكلُ اليقينَ والأخلاقَ والمعاني
ماذا سيبقى بعد للإنسان؟

مما به يعلو على الأنعام والجرذانِ؟!
لم يبق إلا طينُه الخسيسُ!
هياكلٌ، وما بها نفوس
وبشر ليست لهم رؤوس
حطمها الإدمانُ والكؤوس
ضللها الإعلامُ والتدليس
قافلةٌ يقودها إبليسُ!!

* * *

المسلمون قادمون ..

لم يبق إلا الآلةُ الجبارهْ
إلهُ هذه الحضاره!
والناسُ قد باتوا لها مُسخَّرين رهنَ الأمر والإشاره
أضفت عليهم وصفها، فأصبحوا في قَسْوة الحجاره
حضارةٌ تهدم شائديها

وآلةٌ تـقـتـلُ صـانـعـيـهـا
قـد ظَـلَمت، فـالـلهُ لا يهـديـهـا
الجـانـبُ الروحيُّ فـيـهـا ضـائعُ
والقلبُ فـيـهـا لـلـيـقـيـن جـائعُ
مـا عـندها لـه غـذاءٌ نـافع
مـا مـثـلَ هذا تنتجُ المـصـانع!
بحـسـبـهـا أن تصنعَ المدمِّـرا!
وتصنع الخـمـورَ والدخانَ والمخـدِّرا
وشـامـخـاتٍ تنطحُ الـسـحـابا

والناسُ فـوق الأرضِ يأكلون من جـوعـهمُ التـرابا
هيـاكـلٌ عظمـيـة كـالظل، كـالخـيـالِ
كـأنهـا وسـائل الإيـضـاح لـلأجـيـال
ألم تر الجياعَ في السودانِ، في تشادَ، في الصومال؟
ممن يمـوتون على يـد الطوي المهـاجمِ القتّـالِ

قـــد صـــابروه طـيلـةَ الأيام والـلـيـــالي
لـكنـه الـغـــلاّبُ فـي نهـــايـة النـزالِ
وقـــاتـلُ الشـبـــابِ والـشـيـــوخِ والأطـفـــال
فمَنْ لهـذه الشعـوبِ من ضحـايا الفقـر والإقلال؟
ومن يقيمُ القـسطَ ما بين جنوب الأرض والشـمالِ؟

* * *

المسلمون قادمون ..

فانقـضوا قـلاَعكُم .. وحوِّلوا شراعكُم
يأيها المستعمرونْ
الطامعونَ الحـاقدونَ .. الماكرونَ الكائدون
قد انقـضى زمانُكم .. ونُسِجَتْ أكـفانُكم
واســتـــيـــقـظَ الرقـــودُ والمخـــدَّرون
عـصرُ الشـعـوبِ قـد بدا .. عصـرُ القـياصـرِ انتـهى
قد شخـتمو .. ولن يعودَ الشيـخُ يافعًا .. ولن يكونْ

* * *

فادفنوا أحلامكم . . ونكِّسوا أعلامكم

يأيها الصهاينُ المخربون . . الغادرون . . القاتلونْ!

وهدِّموا المستوطناتِ . . قبلَ أن تغدو لكم مقابرا

ولترجعوا من حيث جئتم . .أيها المغتصبونَ، الدخلاءُ، السارقون

الدارُ للأهل وما للصِّ إلا الطردُ والعقابُ . . مهما تطل السنونْ

أو . . . فليجرعِ المنونْ

لابد من يوم لكم . . يلعنكُم فيه الملاكُ والبشرْ

فيه سينطقُ الحجر

مطارداً لكم . . ويصرخ الشجر!

ويسخر القضاءُ منكم والقدر!

ويُضرَبُ الذلُّ عليكم . . مثلما عرفتموه في زمانٍ قد غبرْ

وتقطعُ الحبالُ كلها . . فلا حبلٌ من الناس لكم . .

فقد صحَوْا من الخَدَرْ!!

وقبلُ، حبلُ اللهِ قد بتتموه . . بالكنود والفجور

بئس من فجر!

اقتربت ساعتكم . . . يا إخوةَ القرود

والساعة أدهى وأمرّ!

* * *

المسلمون قادمون ..

فالزموا حدودَكم . . وسرِّحوا جنودَكم . . ووفروا

جهودَكم . . يأيها المستكبرون

من حاملي الغدرِ اليهوديّ الخئُون

وحاملي الحقدِ الصليبيّ الدفين

ووارثي البطشِ المغولي اللعين

ووارثي المجوسِ والمنافقين

والباطنيةِ الغلاةِ والمخربين

لن تطفئوا شمس الضحى . . بنفخةٍ . . يا جاهلونْ!

لن تهزموا جنودَ ربي . . إن جندَ اللهِ دومًا غالبون!

ولن تعُوقوا صحوة الإسلام . . فهو زاحفٌ منتصرٌ . . لو تعلمون!

كيدوه ما شئتم . . فكيد الله أقوى منكمُ . . لو تفقهون!

المسلمـون استيـقظوا، فلم أعد عليـهمـو أخافْ

مـا عـاد لحـمـهُم يسـاغُ، إنه سمٌّ زعـافْ

مـا عـاد خـيـرُ أرضِـهِم لغـيـرهم داني القطاف

انطلق الماردُ مـن قـمـقـمـهِ . . مـهـددًا ومنذرا

وحطم الليـثُ القـيـودَ . . فـمـضى مُـزمـجـرا

وانكشفت سوءاتُ جاهلية طينيةٍ تحللت فيها العُرا

تقـدم النـاس بهـا . . لكنه تـقـدمٌ إلى الورا

* * *

المسلمون قادمون ..

فنكسوا رؤوسكم . . وحطِّموا كؤوسَكم . يأيها المضلِّلونْ

واختبئوا بين الجحور . . يا عقاربَ الأذى . .

إن وسعتْكُم الجحورُ . . أيها المنافقون!

ولترتعدْ فرائصُ الطغاةِ . . فالقصاص آت، والقضاة عادلون

يا من ركبتم كلَّ إثمٍ . . خفية وجهْرةً . . لا ترعوون . . ويحكم لا تستحون

من كل ذئب يكتسي فروةَ شاةٍ . . كذبا . . وضَحِكًا على الذقون!

ستُكشفون . . ويلَكم . . ستُفضحونْ

* * *

المسلمون قادمون ..

يا من غرستُم الفسادَ والشرورْ . .

اليوم مما غرست أيديكمو ستقطفون

مما سقيتم غيرَكم من علقمٍ ستشربون . . لا تظلمون

يا من تألهتم على الناس . . كأن الله غائب . .

وأنتمو في كونه المسيطرون!

يا من مصتتم الدماء . . وسمنتم من لحوم الكادحين

بينما هم من هزال يسقطون!

يا كلَّ خائن ومرتش وسارق.. وكلَّ خمّار وبياع لقومه السموم والمجونْ

جاء الحسابُ بعد أن حسبتم أنكم لا تُسألون الدهر عما تفعلون

جاء حسابُ .. فاستعدوا للجواب .. فالسؤال صعب ..

والجماهير هم الممتحِنونْ!

الشعب لا ينسى .. وعين الله لا تنام .. والظُّلاّم لا يتقُوْن ..

والعقبى لقوم يتقونْ

والمسلمون قادمون ..

* * *

المسلمون قادمون..

فارفعوا رؤوسَكم..ولقنوا دروسَكم..لمن يَعِي يأيها المستضعفونْ

يا من سُرِقتم .. وضحَ النهارِ .. واللصوصُ آمنونْ

يا من أجاعوا منكم البطونَ .. أرّقوا الجفونَ.. أدمَوا العيون!

يا من دُفِنتم بالحياةِ .. في قبورٍ اسمُها البيوتْ..

والفجار في القصور ينعمون!

يا كلَّ منكوبٍ ومكروبٍ ومحرومٍ ومظلومٍ . .ومجروحٍ ومذبوحٍ . .

خلالَ هـــذهِ القُرونْ

يا من شكوتم الاكتئاب والفراغَ والضياعْ

في حضارةِ الضجيج والجنونِ . . وهْو عندهم فنون!

يأيها الأحـرارُ . .في دنيا تسـوق الناسَ للقهـرِ وللزيفِ وللظلمِ . . وأنتم صامدون

يا من رفضتم كل فرعونٍ مؤلّهٍ زورا . . وقلتم: إننا موحِّدونْ

ولم يكن عندَ فـراعين الضـلالِ منطقٌ . .غيـرُ السيـاطِ والرصاصِ والعذابِ والسجون!

وما لكم - والله - جُرمٌ . . غيـر أنكم تفكِّرون . . تغضبون . . تصرخونْ!

يا هؤلاءِ كلَّكمْ . . اليوم تُبعثون . .تضحكون . . تُنصرون . .

وكيف لا؟ . . والمسلمونَ قادمون

* * *

فأمِّلوا وأبشروا . . يأيها المضيَّعونَ . . والمحطَّمونْ

وهللـــــــوا وكبِّروا . . يا مؤمنون

فالفجـــــــرُ لاحْ

والـديك صـاحْ

والـعـطـرُ - عـطـرُ الحـقِّ - فـــــــــاح

والنهـــارُ قـــادمٌ . . والمسلمـــونَ قـادمـــونْ

فقل لأنصـارِ الظلامِ: ما لكم لا تـعقلونْ؟!!

من ذا يؤخرُ النهارْ؟!

من يصارعُ الأقدارْ؟!

من يعاندُ القهارُ؟!

من يناطحُ المريخْ؟!

من يوقف التاريخْ؟!

إلا بلهـاءُ يجـهلونْ . . أو صـغـارٌ يعبـثـونْ

فليـــتـــهم يفكـرون ســاعـــةً ويصـــدُقـــونْ

ليـعلمـوا علمَ اليـقـينِ: إننا لقـادمـونْ . . .

أجَلْ، أجـلْ . . المسلمـــون قـــادمـــون

• • •

الفهرس

القصيدة	الصفحة
الإهداء إلى روح الإمام حسن البنا	٣
مقدمة	٥
هجمة الجند	٧
زنزانتي	١٣
أم زائرة ولا مزور؟!	١٧
إليك يا ابن الإسلام	٣٩
إليك يا ابنة الإسلام	٥٠
عجبت	٦٥
يا نائما	٧٣
رباه عظمي كلاّ	٧٦
نحن الإخوان	٨٩
جيل الصحوة	٩٤
نصيحة	١٠٧

وصولي ١١٠
أنا بالله عزيز ١١٣
شكـوى ١٢٠
يا نفس ١٢٦
تهنئة ودعاء ١٣٣
سراب الـسلام ١٣٥
أندلس أخرى ١٤٧
زلزال مصر ١٥٨
التحدي الجديد ١٦٤
عبرة الموت ١٧٢
الأصوليون ١٧٥
أصولي أصـولي ٢٠٧
المسلمون قـادمون ٢١٦
الفهرس ٢٥٥

●●●